٥٤٣
543
عبير
HARLEQUIN

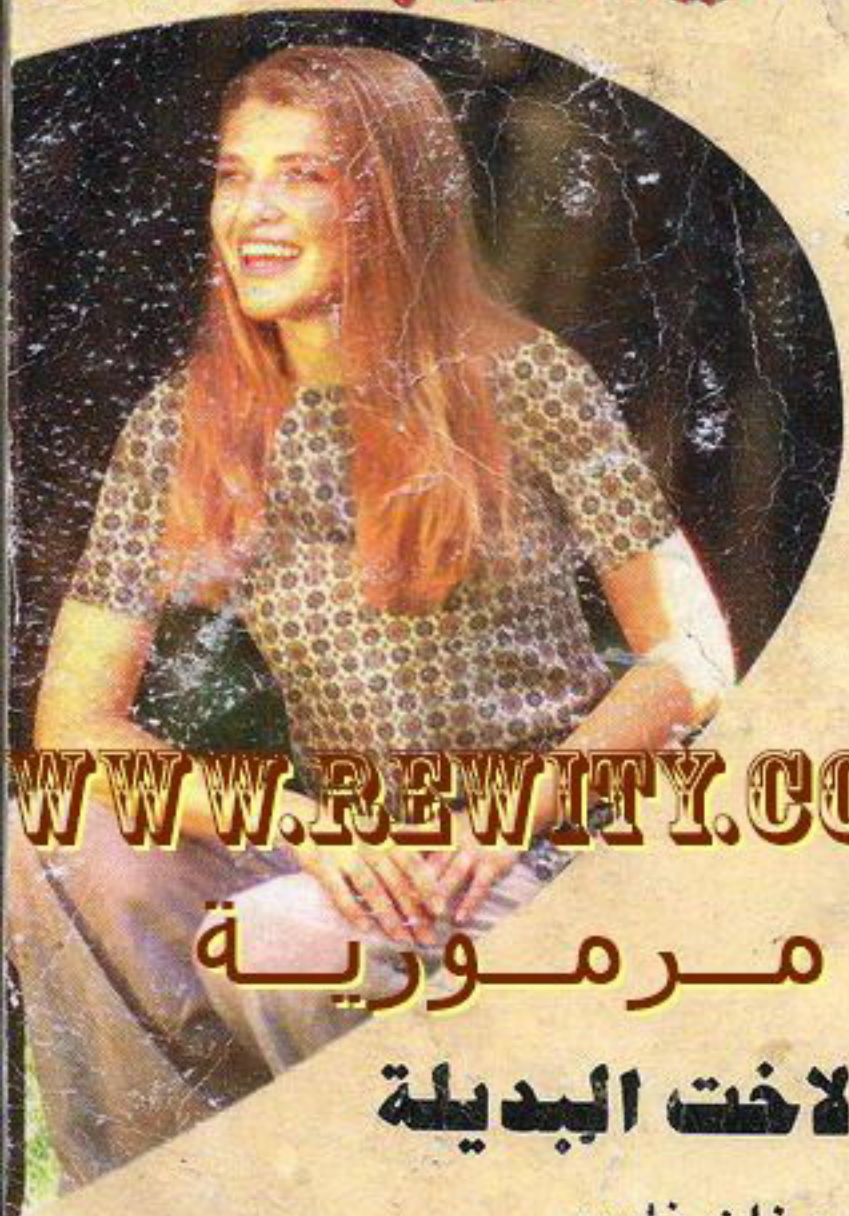

WWW.REWITY.COM
مرمورية

الاخت البديلة

سوزان نابيير

الاخت البديلة

سوزان نابيير

كان قراراً جريئا . ولكن الأسرة بالنسبة إلى آن كانت تأتي أولا . لقد كانت أختها في أمس الحاجة إلى الانفراد بنفسها فترة من الزمن كما ان آن ستيسر لها الدراسة الجامعية . أما ما لم يخطر لها ببال . فهو انه كان عليها أن تسكن بجوار البروفيسور هانتر لويس الأستاذ في الجامعة والذي سرعان ما دخله الشك في أمرها. وكان المفروض ألا تسمح آن لهانتر بالدخول إلى شقتها .. أو إلى قلبها . وذلك لكي لا يكتشف الطفل الذي كان معها

مكتبة الصفار
ت: ٨٥٤١٣٧٠

لبنان: ٢٠٠٠ ل.ل - سوريا: ٦٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم - السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١,٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي. - سلطنة عمان ١ ريال. - تونس: ٢ دينار

الأخت البديلة

كان قراراً جريئاً، ولكن الأسرة بالنسبة إلى آن، كانت تأتي أولاً. لقد كانت أختها في أمس الحاجة إلى الإنفراد بنفسها فترة من الزمن كما أن آن سيتيسّر لها الدراسة الجامعية. أما ما لم يخطر لها ببال، فهو أنه كان عليها أن تسكن بجوار البروفيسور هانتر لويس الأستاذ الزائر في الجامعة والذي سرعان ما داخله الشك في أمرها. وكان المفروض ألا تسمح آن لهانتر بالدخول إلى شقتها... أو إلى قلبها. وذلك لكي لا يكتشف الطفل الذي كان معها.

سوزان نابيير

سوزان نابيير ـ ولدت في عيد القديس فالنتين، نصير المحبين، فلا عجب من أن تنشأ مولعة بالروايات العاطفية.

ابتدأت مهنة الكتابة صحافية في اوكلاند، نيوزيلند. ولم تجرب الكتابة في المجال العاطفي إلا بعد أن تزوجت من رئيسها الوسيم.

وقد ألفت العديد من الكتب، وهي مازالت تعيش مع بطلها وبطلين آخرين هما ابناها. هذا بالإضافة إلى هرتين وكمبيوتر. وعندما لا تكون مشغولة بالكتابة، تشغل نفسها بالقراءة والطبخ، وغالباً في وقت واحد.

٥٤٣

khouloub Abir 543

الأخت البديلة

سوزان نابيير

دار
مؤسسة النحاس
للطبع و النشر و التوزيع
بيروت - لبنان

انتبه ألا تبتاع هذه الرواية من غير غلاف لأنها قد تكون مسروقة، فيجب إبلاغ الناشرين لأن الكتاب الذي لم يبع، يجب إتلافه. فأي من الكاتبة أو الناشرين لم يتقاضوا ثمناً لهذه النسخة المسروقة.

العنوان الأصلي لهذه الرواية بالانكليزية:

THE SISTER SWAP

Copyright © by Susan Napier 1994

ISBN 0-263-78974-8

Mills & Boon first edition October 1994

عنوان الطبعة العربية الأولى عن دار م. النحاس

الأخت البديلة بقلم سوزان نابيير

ترجمة: بلقيس حوماني

سلسلة قلوب عبير ٥٤٣

حقوق النشر باللغة العربية محفوظة ومحصورة في جميع البلدان لدار م. النحاس لتوزيع الصحف والمطبوعات — بيروت (دار م. النحاس) بترخيص من هارلكوين انتربرايزس ليمتد (Harlequin Enterprises Limited).
جميع الحقوق محفوظة. باستثناء استعماله في أي مرجعية. يمنع استنساخ هذا الكتاب أو استعماله كلياً أو جزئياً بأي شكل وبأي جهاز من الأجهزة الالكترونية أو الميكانيكية أو الوسائل الأخرى، المعروفة الآن أو التي يتم في ما بعد اختراعها، بما في ذلك الوسائل الزيروغرافية والتصوير والتسجيل أو تخزين أي معلومات منها أو استعادتها بأي جهاز من الأجهزة، من دون الحصول على إذن من الناشر.
كل شخصيات هذا الكتاب ليس لها وجود خارج خيال الكاتبة. وليس لها أية علاقة بأي شخص قد يصدف ويتشابه اسمه مع أحد الأسماء في الكتاب ولا تستند شخصيات الكتاب، أو الأسماء التي تحملها إلى أية شخصية تعرفها، أو لا تعرفها الكاتبة. بل كل أحداث الرواية هي من نسج الخيال الصرف.

العنوان: دار م. النحاس لتوزيع الصحف والمطبوعات. بيروت. لبنان شارع فردان بناية رضوان الطابق التاسع. ص.ب: ١١/٩٧١٨ . فاكس ٧٤٣٦٣١ (٠١) . هاتف: ٧٤٣٦٣٣ . ٧٤٣٦٣٤ (٠١) . ٢١٦٢٩٣ (٠٣)

عزيزي القارىء

يسرنا أن نضم الى سلسلة عبير، سلسلة جديدة بعنوان قلوب عبير. ويهمنا أن ننشر هذه السلسلة بغية ارواء شغفك للقراءة وحبك لمطالعة أدب بات الأدب الأكثر رواجاً في عالم اليوم.

ونحن، إذ ننشر اليوم هذه السلسلة الجديدة، نعدك دوماً وكسابق عهدنا، بانتظام اصداراتنا من قلوب عبير بمعدل ٥ روايات شهرياً لتكون سلواك في أوقات متعتك الخاصة.

كما نعدك ببذل الجهد المتواصل من أجل إطلاعك دائماً باللغة العربية على أحدث ما يصدر في هذه السلسلة العالمية وعن لغة الأصل: الانكليزية.

إن رفع وتيرة الاصدار والزيادة في تنويع المواضيع وألوانها إنما هما هاجسنا الدائم.

ولا تنس يا عزيزي القارىء أن طبعة قلوب عبير هذه التي أردناها لائقة بك، وبذوقك، إنما هي النسخة الأصلية.

وقوفك إلى جانبنا، إنما يعبر عن اخلاصك لنفسك وذوقك وحرصاً على وقتك الذي نوظفه لك في مجال أدبي ثقافي، مفيد وممتع.

إن وقوفك معنا يوفر لنا الدعم والمناخ اللذين لا بد منهما للمضي قدماً في رحلة العطاء الدائم والتجديد والتنويع...

الناشر

الفصل الأول

اندلعت الموسيقى في انحاء المكان، فيما كانت تنظر إلى مجموعة الصناديق الكرتونية التي تحتوي على امتعتها. تجمدت فجأة في مكانها إثر توقف مفاجىء لتلك الموسيقى.

استدارت آن لتواجه رجلاً قد أقفل المسجل.

سألته: «لماذا فعلت ذلك؟»

كان الباب المفتوح خلفها يشهد على بيتها. ذلك أن سائق الشاحنة الذي نقل صناديقها إلى غرفتها، قد خرج منذ نصف ساعة، وكانت تعلم أن المخزن أسفل أصبح خالياً بعد الرابعة والنصف، وبالتالي لم يكن هناك أحد ليسرع إلى نجدتها إن هي استغاثت، فثارت هواجسها وهي تتذكر كل تلك التحذيرات التي كانت تستخف بها عن المدن الكبيرة، حتى أنها نسيت أهم قواعد الحذر، ألا وهي اقفال الباب.

أجابها: «اتعنين لماذا أقفلت تلك الضوضاء المزعجة؟ ان السبب واضح، لقد أخذت أطرق بابك لمدة خمس دقائق، ولكن عبثاً...»

قالت تجيبه بحزم: «إن تلك الضوضاء المزعجة كما تسميها هي أروع أنواع الموسيقى في...»

فقاطعها: «لا يهمني نوعها، ولكنني لا أحب قرع الموسيقى في حنجرتي...»

فقاطعته بدورها: «تعني في أذنيك.»

سألها: «ماذا قلت؟»

أجابت: «اعني انك خلطت في التعبير إذ قلت إن الموسيقى تقرع في حنجرتك، بدلاً من أن تقول في أذنيك، فأنت لا تسمع من خلال فمك.»

سأل: «ولكن لماذا تشعرني موسيقاك هذه بالغثيان؟» وأضاف بفروغ صبر: «انني لم آت إلى هنا لكي أتلقى محاضرة في اللغة...»

قاطعته قائلة: «إنني آسفة إذا كنت ستستمر في تهجماتك هذه، ولكنني سأطلب منك الخروج.»

قال: «إنني لا أنوي البقاء...»

قاطعته: «فلماذا جئت إذن؟»

أجاب: «لأقول لك أن تقفلي المصيبة هذه.»

فقالت وقد ابتدأ غضبها يتصاعد: «ألا يمكنك الافصاح عما تريده دون صراخ؟»

أجاب: «صراخ من عندك. إن ذلك المغني الذي تستمعين إليه، كان صراخه أسوأ كثيراً.»

قالت:

«حسناً، ان الموسيقى تجعله مختلفاً.»

فقال: «فهمت، فأنت لا يهمك الصراخ ما دام ذلك على أنغام الموسيقى.»

ابتدأت تشعر بالضيق وهي ترى هذا الرجل قد بدأ يتفوق عليها معنوياً. ويكفي ما كانت تشعر به من عصبية وهي تترك مدينتها الريفية الصغيرة إلى مثل هذه المدينة المزدحمة، والحياة الجديدة التي ستشرع فيها، خاصة إذا كانت مشحونة بالأسرار، ولم تكن بحاجة إلى ما يضعف من

ثقتها ويكفي ما كان من كاتلين، لقد خوفتها أختها الكبرى من أن يكتشفوا ما حدث، وفي نفس الوقت، طمأنتها إلى أن الفرصة في ذلك غاية في الضآلة مادامت آن محتفظة بهدوء اعصابها. ولكن الكلام أسهل من الفعل.

سألته: «هل لك أن تذكر ما الذي تفعله عندي؟»

أجاب: «اظنني ذكرت ذلك.»

قالت: «اتعني بالنسبة إلى الضوضاء؟» وفجأة تذكرت انها رأت رجلاً، عند قدومها، في المخزن، فقالت: «هل أنت تعمل في المخزن؟ ظننت أن الجميع يخرجون في الساعة الرابعة، ولكنني لا أظن أن الصوت يصل إلى...»

فقاطعها يقول: «أنا لست من عمال المخزن، وإنما أنا ساكن في شقة بجانبك، وصدقيني أن الضوضاء تخترق الجدار بشكل رهيب.»

قالت: «في الشقة بجانبي؟ هذا غير ممكن. لم يذكر لي أحد أن شخصاً يسكن هنا.»

قال: «ربما افترضوا أننا لن يرى أحدنا الآخر، إذ لم يخطر ببالهم أنك قد تحبين الاستماع إلى الموسيقى طوال ساعات الليل والنهار.»

منعت نفسها من النطق بكلمات تماثل كلماته فظاظة. لقد كان شعارها (عش ودع غيرك يعيش) وهذا يعني أنه قد وجب عليها الآن أن تراعي كونهما جارين. فقالت: «ليس في كل الساعات. وحيث أنني وصلت لتوّي، فقد أردت الاحتفال بذلك، وهذا كل ما في الأمر.»

قال: إذن، احتفلي بهدوء في المستقبل، فإن الجدران هنا في غاية الرقة.»

فقالت: «يمكنك، إذن، أن تسدّ أذنيك بشكل ما، أو تستعمل جهازاً كاتماً للأصوات، لأنني أحب سماع الموسيقى. والآن، وقد أديت واجب الترحيب، كجار، هل لك في أن تغلق الباب خلفك؟ وفي المرة القادمة لا تدخل إلى هنا دون دعوة.»

قال: «لن تكون هناك (مرة قادمة) ما دام يهمك عدم وجود أحد سواك في المبنى، هل فهمت؟»

أجابته: «إنني لن اضايقك ما دمت لا تضايقني. ولمعلوماتك الخاصة يا سيد...»

فقال يقدم نفسه: «اسمي هانتر لويس، يا آنسة تريمين.»

سألته: «وكيف عرفت اسمي؟»

أجاب: «انك الحائزة على منحة ماركام.»

ساءها أن يسبقها في تبيان ذلك بنفسها، ذلك أن المنحة التي نالتها لم تحظ بأي دعاية ماعدا اعلان ذلك في مجلة أدبية، وكان الهدف من ذلك افساح المجال لها للعمل، ككل كاتب آخر، في جوّ من الحرية وعدم التعرض للضغوط. هل كانت معرفته بذلك من قبيل الصدفة، أم أنه على اتصال بشكل ما، بالمؤسسة؟ كانت الهبة التي منحتها إياها المؤسسة، هي استخدام هذه الشقة الواقعة فوق سطح مبنى المخزن.

وقد قال لها ممثل الشركة، وهو يريها إياها، أنها ستكون في أتم راحة حيث لن يضايقها أحد. وهذا الكلام ترك في نفسها انطباعاً بأنها ستكون الوحيدة في هذا المبنى المجاور لمباني جامعة أوكلاند. وكان هذا عاملاً حاسماً في قبولها الالتزام بشروط العقد.

لقد أرادت كاتلين أن تجعل لها راتباً شهرياً متواضعاً، ولكنها رفضت بعناد قبول أي شيء سوى النفقات المباشرة والتي كانت سجلتها بكل دقة احتياطاً فيما لو تعرضت لأي أسئلة رسمية بعد ذلك.

وبالنسبة إليها شخصياً، فقد كانت تنفق من مدخراتها الغالية التي جمعتها من أرباحها أثناء السنوات التي كانت تبيع فيها البيض والعسل والخضروات عند بوابة مزرعة أسرتها.

قالت بحذر: «وهل تسكن هنا بمنحة أنت أيضاً؟»

أجاب وكأنها وجهت إليه إهانة: «كلا، أبداً، ويدهشني أنها صارت تمنح لأي كان، هذه الأيام. ما الذي حدث لمفهوم كفاح ومعاناة الفنان في سبيل فنه؟ ولو أن كل كاتب أو كاتبة جهز بكل وسائل الراحة منذ الطفولة، لأصبح عندنا أجيال من الكتّاب الذين ينتجون اعمالاً تحوي من العمق قدر ما يحتويه دليل الهاتف.»

وصفق الباب خلفه قبل ان تفيق آن من الذهول الذي انتابها إزاء هذا الهجوم الجارح. ولكنها ما لبثت أن تقدمت نحو الباب تفتحه في الوقت الذي كان يتوارى فيه وراء باب في نهاية الممرّ، والذي يقود إلى شقة على السطح، وكانت قد لاحظت هذا الباب من قبل، ولكنها ظنته من مظهره المحطم، وحجمه انه ربما كان شيئاً مثل مخزن لوكيل البناية.

وعادت تعاين بيتها الجديد، وإذا بها تفاجأ بصوت تصفيق.

فاندفعت نحو الصناديق تباعد بينها، وهي تمد يديها

ترفع طفلاً خاطبته مذعورة لسهوها عنه: «يا إيفان. ما الذي جعلك تزحف هكذا؟ هل اخافك ذلك الرجل؟»

رفع إيفان وجهه إليها، فساورها الذعر لحظة، وهي ترى وجهه العابس أشبه ما يكون بهانتر لويس.

لقد ظنها هي نفسها كاتلين تريمين وهذا يعني أنه لم يقابل أختها قط.

فقالت تهدهده: «آسفة، لن نتكلم بعد الآن عن ذلك الرجل، حتي ولا نفكر فيه... والآن، أي صندوق علينا أن نفتحه أولاً، هيا، اعطني إشارة.»

ولم تسمح شهور عمر الطفل السبعة بأن يقوم بأي جهد فعال، وهكذا أخذ تنظيم أمتعتها منها وقتاً طويلاً، واكثرها كان كتبها وحاجيات الطفل، وما أن حملت معظم ذلك إلى القاعة الرئيسية حتى سمعت صوتاً آتياً من الناحية الأخرى للجدار، فتقدمت تضع أذنها على الجدار لتكتشف أنه صوت موسيقى الجاز.

فتمتمت، باللوقاحة... وراودتها نفسها في أن تندفع فتعيد فتح المسجل أعلى مما كان، ولكنها عادت فرأت أن موسيقاه تلك غير عالية الصوت، كما سمعت صوتاً آخر مختلفاً أدركت أنه صوت آلة طباعة.

ونظرت إلى إيفان تخاطبه: «إن لديه آلة طابعة... ماذا لو كان كاتباً هو الآخر؟» فضحك لها الطفل. فحملته وعادت به إلى الصالة.

وضعته على كرسيه العالي، وفتحت الثلاجة وهي تتابع قائلة:

«إن الكتاب لا يكرهون بعد الموسيقى العالية، شيئاً أكثر

من بكاء الأطفال. فانتبه إلى تحسين سلوكك أثناء وجودنا هنا.»

أخذت تعد العجة بالجبن للغداء، ثم جلست تتناوله وتطعم الطفل من وقت لآخر، مستمتعة بجو الهدوء الذي يحيط بهما، فقد كان وقت تناول الطعام في منزلها حافلاً دوماً بالشغب، لوجود والديها واخوتها الأربعة الذين كانوا يتسابقون للإدلاء بآرائهم الضاحكة، في كل شيء. كانوا جميعاً أسرة مرحة محبة للناس ماعدا كاتلين التي كانت كبرى أخوتها وفي الثامنة والعشرين من عمرها، والتي تزوجت من بحار روسي قبل بلوغها العشرين، كان زوجها كثير السفر، لذا اعتادت على الحياة الهادئة التي مكنتها من الكتابة، وكان لمجيء طفلها إيفان، فعل الزلزال في حياتها الموحشة الهادئة. لذا، تركت الطفل لأختها التي كانت تفوقها شعوراً بالمسؤولية.

ضحكت آن وهي تمسح عن الطفل ما بعثره من طعام في محاولته اطعام نفسه. إن من النادر أن يجد الشخص سكينة النفس في العيش مع طفل صغير في مدينة كبيرة. ولكن ذلك بالنسبة إلى آن، كان حلماً قد تحقق وستجاهد في سبيل نجاحه، إن مجرد أنها تأكل ماتريد الآن قد منحها شعوراً رائعاً بالإستقلال.

أعطت إيفان زجاجة الحليب، وعندما انتهى منها، وضعته على الأرض ثم ابتدأت تعد له سريره لتضعه فيه بعد ذلك. وسرعان ما استغرق في الراحة حالما لمس رأسه الوسادة.

عادت إلى قاعة الجلوس على أطراف أصابعها حيث

جلست على الأريكة، أربع كراسي تدور حول محورها حول مائدة بيضاوية الشكل، وكذلك كرسي كبير بذراعين، ما يمكنها من اختيار ما تريده لجلوسها. ففي منزلهم كانت تتسابق مع أخوتها كل يريد الوصول إلى المكان الأفضل في المساء. وكانت هناك منضدة وضعت عليها آلتها الطابعة، وخزانة للكتب.

لقد اعتذر منها مندوب المؤسسة لعدم وجود تلفزيون، ولكنها لم تهتم، فقد كان لديها الراديو المسجل، وعلى كل حال، فإنها من الآن فصاعداً، ستكون أعباء حياتها اكثر من أن تقتصر على التفرج على التلفزيون. كما أنه لم يكن لديها هاتف ما ضايقها في البداية، ولكن كان هنالك هاتف عمومي آخر الشارع. ولكن ذلك كان يعفيها من الرد على الهاتف أثناء انشغالها بالكتابة.

كانت جالسة على الأريكة تستمع إلى ضجة المدينة المكتومة. ولكنها مالبثت أن نهضت تجر الأريكة إلى حيث النوافذ العريضة، حيث كان يبدو قرص الشمس البرتقالي وهو يتوارى خلف مباني المدينة، وعندما انتشر الغسق، أمكنها أن ترى الأنوار تشتعل عند مدخل مدرسة الفنون، وخلفها مدرسة الهندسة، وكان عبر الشارع مبانٍ أخرى، منها المكتبة، والمسرح، والمباني الحكومية، وهي قريباً ستمتلأ بالطلاب.

صنعت لنفسها كوباً من الشاي وقد تملكها الحماس، ثم أخرجت كراريس الدروس والمواد التمهيدية التي كانت أرسلتها إليها الجامعة عندما سجلت إسمها في دروس اللغة. ان أمامها عدة أيام تتعود فيها على المدينة، ثم ترتب

منهاجاً بالنسبة إلى العناية بإيفان أثناء النهار، وذلك قبل أن يبدأ الأسبوع التمهيدي في الجامعة. ولكنها كانت تريد أن تكون مستعدة تماماً قبل أن تبدأ علومها العالية، وكانت قد اشترت بعض الكتب الإبتدائية المطلوبة أضافتها إلى مجموعة الكتب التي لديها، ومن ثم ابتدأت تتصفحها أثناء جلوسها على الأريكة.

كانت تقرأ عن الأسماء الروسية، ما بين مذكر ومؤنث، عندما ارتجف النور المتدلي من السقف ثم انطفأ.

لم يكن انقطاع النور كلياً، لأن الشارع كان مايزال مضاءً، ولكنه أرسل الوحشة في نفس آن، فأخذت تحاول أن تتذكر ما إذا كان ممثل المؤسسة قد أتى على ذكر ساعة الكهرباء، ففحصت الثلاجة لكي تتأكد من أن لمبة المصباح ليست هي التي احترقت، ولكن النور في الثلاجة لم يكن يعمل أيضاً، وهكذا أخذت تفتح الخزانات وتتمتم محدثة نفسها عندما لم تعثر على مكان الصندوق الذي يحتوي على الشمع.

لم تجد حلاً لهذه المشكلة، وكان بإمكانها أن تذهب إلى فراشها، تاركة الحل إلى الصباح، بالطبع، ولكن ذلك يعني أنه ليس بإمكانها الحصول على ماء ساخن قبل مساء اليوم التالي، هذا إذا لم يعاد الخط الكهربائي الأساسي إلى ما كان عليه، قبل الصباح.

أبهجتها فكرة أن يكون النور في شقة هانتر لويس قد انطفأ هو أيضاً، ذلك أنه إذا ما عم انقطاع الكهرباء المبنى، لن يوجه إليها أي لوم. ودخلت إلى القاعة الثانية تستمع إلى تنفس إيفان المنتظم، وقطبت حاجبيها عندما سمعت نقر

الآلة الكاتبة والموسيقى الخفيفة في الشقة المجاورة. لا بأس، إنها تعلم الآن، أنه ما زال في المنزل ومستيقظاً أيضاً. إن بإمكانها أن تطلب منه العون.

عندما قرعت بابه، فتحه بعنف وحملق فيها غاضباً، سألته برجاء: «هل من الممكن أن تساعدني؟»

أجاب: «كلا.»

استمرت تقول: «لقد انطفأ النور عندي ولا أعرف مكان صندوق الساعة. كل ما أريده هو مصباح كهربائي لأرى صندوق الساعة.»

«وسلك كهربائي ومفك براغي و...»

«هل أنت سيء الطباع في العادة، أم هي عادة اكتسبتها؟»

«إسمعي أيتها الآنسة، إنني لم أطلب منك أن تقرعي بابي...»

«وكذلك أنا لم أطلب منك أن تقرع بابي، يا سيد لويس، ولكنك فعلت. فنحن، إذن، متساويان. والآن هل تستطيع إجابتي على سؤال دون أن تحيله إلى محاضرة متعبة؟ هل تعلم أين يوجد صندوق ساعة الكهرباء الخاص بشقتي؟»

فكان الجواب أن أغلق الباب في وجهها، وكانت على وشك أن تقرعه مجدداً عندما عاد ففتحه وهو يحمل بيده آلة صغيرة.

تقدم نحو السلم، أشعل المصباح فبدت خزانة في الجدار كانت تحتوي على أدوات التنظيف وصندوق الساعة الكهربائية العائدة للشقتين.

رفع الصمام الذي أصلحه إلى مكانه، ثم تراجع بعيداً عن

الخزانة، وهو يقول: «الأفضل أن أتأكد من أن الكهرباء قد عادت.» وسار متجهاً إلى شقتها التي كان بابها مفتوح. وحاولت أن تتذكر، ما إذا كانت قد نظمت كل شيء بعد أن وضعت إيفان في سريره. فركضت خلفه لتصل إلى الباب في الوقت المناسب، ثم تمدّ ذراعها تمنعه من الدخول، قائلة: «إن النور مضاء، كما يبدو، وبالتالي فكل شيء على ما يرام. اشكرك جداً لمعونتك يمكنك أن تعود الآن إلى ما كنت تقوم به. فأنا لا أريد إزعاجك اكثر من ذلك.»

دخل المكان وهو يقول: «ليس ثمة إزعاج.»

فقالت بيأس: «كلا، لا حاجة بك لذلك، في الواقع.»

ولكنه وقف بعد ثلاث خطوات ومضى يعاين المكان. فسألته متحدية: «هل أنت راضٍ الآن؟»

فتمتم يقول ماعزز رأيها في حدة ذكائه: «لقد تبادر إلى ذهني، من حالة الخوف التي ظهرت عليك، أن أقل ما سأجده هنا هو حفلة وفوضى.»

حقاً إن الجار المتشكك، هو أشدّ سوءاً من الجار الفضولي.

قالت: «يا لها من فلسفة للحياة. لا عجب أنك سيء الطبع. ولو كان لي مثل نظرتك المتشائمة السوداء لأصبحت مثلك.»

فقال: «نعم، يمكنني أن أرى أنك من المتفائلين في هذه الحياة، الذين يصممون على إسعاد أنفسهم بأي ثمن.»

أجابته: «إن المتشائمين هم فقط الذين ينظرون إلى التفاؤل بمثل هذه الكآبة، وما يعتبره شخص ضوضاء، قد يكون موسيقى بالنسبة لشخص آخر.»

«إنني لست متشائماً بل أنا رجل واقعي، ولكننا لن نبدأ في مناقشة بالنسبة لهذا الأمر.»

فقالت: «ولمَ لا؟»

أجاب: «إن لديّ أعمال أقوم بها أفضل من القيام بجدل لغويّ.»

ثم استدار وغادر المكان.

الفصل الثاني

قالت آن وهي تجلس على مقعد في باحة الجامعة: «أظن أنه كان عليهم أن يسموه أسبوع الاكتشافات.»

فقالت الفتاة التي كانت جالسة على نفس المقعد، وهي تضحك: «هل قررت ترك كل هذا والعودة إلى المزرعة؟»

أجابت: «هل تمزحين؟ إنني أمضي هنا وقتاً رائعاً، المسألة فقط هي أن ذلك استغرق من وقتي اكثر مما كنت أظن، وذلك لكي أعرف طريقي بين هذه المتاهات.»

فقالت راشيل بليك: «لا تهتمي لذلك. حتى تلامذة السنة الثانية، مثلي أنا، يتوهون أحياناً.» وكانت راشيل قد اعترفت بأنها تلميذة متوانية في دراستها، ولكن والديها الثريين كانا لا يبخلان عليها بالمال لكي تدرس في الجامعة قدر ما يأخذه الوقت لكي تنال الشهادة.

ولكن آن لم تشعر بالحسد وهي التي تعشق الدراسة إنما عليها أن تراقب كل قرش تصرفه، فهي لا تريد أن تضيع وقتها في مثل هذه المشاعر. إن هدفها هو الحصول على شهادة في أقرب وقت ممكن.

أضافت راشيل: «إن لديك على الأقل، القدرة على احتمال هذه المسيرات الطويلة. فأنتن يافتيات القرى، ربما اكتسبتن القوة من الركض في البراري متعقبات الأغنام في الجبال والوديان.»

أجابت آن ضاحكة: «إن مزرعتنا غير قريبة من الجبال،

كما أن الكلاب تقوم بمهمة الركض خلف الأغنام. فأنا إنما كنت أتكىء فقط على بوابة المزرعة وأراقب.»

لقد ذكرها استعمال صديقتها لجملة (فتاة القرية)، بجارها ذاك الذي حرصت، طوال الأسبوعين الماضيين، على تجنبه، ماعدا قرعه الشديد أحياناً على الجدار الذي يفصل بينهما عندما يحدث أن تنسى نفسها فترفع من صوت الموسيقى قليلاً، أو لتسكت صراخ إيفان الذي كان نادراً ما يصدر عنه، فهو أيضاً كان حريصاً مثلها على تجنب ذلك.

ومهما كان نوع عمل هانتر لويس ذاك، فقد كانت ساعات عمله غير منتظمة، ماجعل مهمتها في وضع منهاج تتأكد منه من عدم الإلتقاء به عند خروجها غير سهلة.

وانتبهت من شرودها، إلى راشيل التي كانت تسألها: «وكيف يسير منهاجك الدراسي؟ لا أستطيع ان أتصور انك تتعلمين اللغتين اليابانية والروسية في وقت واحد. إن لغة واحدة في نفس الوقت هي كافية بالنسبة لأكثرنا.»

أجابت آن: «لقد سبق وأخذت فيهما دروساً أساسية بالمراسلة. كنت في طفولتي مولعة بحل الألغاز، حتى أنني حاولت أن أخترع لغات كاملة بأحرف هجائية وقواعد نحوية... وقد وضعت ذلك كله في دفتر. إنها مادة أحسنها.»

فقالت راشيل مستغربة: «تخترعين قواعد نحوية؟ إنك غريبة الأطوار حقاً، لابد أن معلميك قد أشادوا بذكائك... ما رأيك، إذن، في أساتذتك المحاضرين لك الآن؟»

أجابت آن: «لا بأس بهم.» ولكنها كانت تراهم ضعاف

المستوى، إنما وجودها في الجامعة كان شيئاً رائعاً يجعلها تنظر إلى كل شيء بمنظار وردي.

«إنك محظوظة، أما أنا، فلديّ بعض الأساتذة الصارمين، من السنة الماضية ذلك الشخص مثلاً.» وأشارت إلى رجل كان يعبر الفناء وهي تتابع قائلة: «إن له شخصية دراكولا. إن هنالك بعض المساكين الذين اختاروا تلقي العلوم السياسية معتقدين انها موضوع سهل، وهذه غلطة كبرى. إنه يعتبر أي اهمال في صفة بمثابة جريمة فهو شرس الطباع، كما أنه يثقل كاهل الطلاب بالواجبات.»

فقالت آن: «كيف ما زلت تتلقين دروسه إذن؟»

أجابت راشيل بخجل أضحك آن: «لقد اكتشفت أنني ناجحة في تلك المادة، ولقد أدهشني هذا اكثر مما أدهش البروفيسور لويس. لقد كان يظنني مجرد طالبة لا يهمني سوى سد الفراغ في منهاجي... وفي الواقع لقد انهكني امتحان نصف السنة...»

لم تكن آن تستمع إليها، بل كانت تنظر إليه وهو يتقدم باتجاههما عندما ذكرت راشيل اسمه.

سألتها وهي ترجو أن يكون الأمر مجرد صدفة مخيفة: «البروفسور لويس؟ هانتر لويس؟»

«نعم، هل تعرفينه؟»

«هل هو محاضر هنا؟»

«لقد سبق واخبرتك، أنه في الدراسات السياسة.» فشعرت بالذعر وهي ترى راشيل تشير إليه وتقول: «مرحباً، يا استاذ هانتر.»

أجابها بدمدمة ونظرة مختصرة لم تبطء من خطواته، وكانت آن قد عادت إلى الهدوء عندما استدار فجأة إلى الخلف ثم توقف.

وذعرت حين رأته يعود متجهاً نحوهما، ثم يسألها متجاهلاً تلميذته: «ما الذي تفعلينه هنا؟»

«هل هذه مزحة؟»

لم يهتم بكلامها وإنما عاد يسألها بأدب: «هل تدرسين مادة إضافية في الجامعة؟»

«إنني في الواقع أفكر في الإلتحاق بالدراسات السياسية.»

«آسف، فإن الصف عندي قد امتلأ.»

أجابت: «وأنا متأكدة من أنني لن أحصل على مكان شاغر بعد أن يدرك الطلاب مبلغ طبعك المتواري خلف مظهرك الفظ هذا.»

وهنا، وكزتها راشيل بمرفقها في خاصرتها بعنف جعل آن تشعر بالندم لسماحها لطبعها بأن يخرجها عن حد اللباقة.

نظر إلى راشيل ثم سألها: «هل تلفقين القصص خارج المدرسة، يا راشيل؟»

أجابت: «مستحيل أن أفكر في شيء كهذا يا أستاذ.»

فقال: «إنني أعجب لفتاة قروية لا تعرف التمييز بين حيوانات مزرعتها. ربما معلوماتك هي أقل مما تظنين، يا آنسة، تريمين، المسألة هي لآلىء وقرود.»

لقد أدركت أن جوابه هذا كان متعمداً، ولكنها لم تستطع تجنب استفزازه لها، فقالت: «ليس لدينا قرود، ولذلك كان

عليّ أن آتي إلى اوكلاند لكي أعرف ما هي تصرفات القرود.»

فوقفت راشيل بسرعة، وهي تحمل حقيبتها المدرسية، ثم تجر صديقتها، قائلة: «أليس الأفضل لنا أن نذهب، يا آن؟»

قال: «آن؟ كنت أظن أن اسمك كاتلين.»

كان يجب أن يحدث هذا، وشعرت آن بالزهو للطريقة التي واجهت بها الأمر دون انزعاج، إذ قالت: «إن أسرتي تدعوني آني.» مضيفة حرف الياء.

«لماذا؟»

أجابت: «إن كثيرين لا يحبون أسماءهم.» كانت تدلي بأجوبتها بشكل عام تجنباً للكذب... وتابعت تقول: «ووجدت أنني أحب اسم آن، فهو بسيط وغير معقد.»

مما ورثته عن اجدادها، هو اخلاصها الذي لا يهزه شيء، لأولئك الذين تحبهم.

كان في حادث السيارة الذي اضرّ بظهر أمها بشكل بالغ، عندما كانت آن في الخامسة عشرة، ما أسرع بتطوير شخصيتها إلى شخصية امرأة ناضجة مفعمة بالحنان، دائمة الرغبة في مساعدة من هم أقل حظاً منها. وقد كانت أختها كاتلين عديمة الجدوى بالنسبة لخدمة الأسرة، وفي الوقت الذي حدث فيه الاصطدام، كانت قد شرعت في تنفيذ هاجس الكتابة عندها، وهكذا كان من الطبيعي أن يلقى كل شيء على عاتق آن التي وضعت جانباً احلامها في دخول الجامعة، والسفر لتكون المسؤولة عن شؤون المنزل بدل والدتها لسائر أفراد الأسرة. وقامت بذلك بحماس ومزاج

حسن ما طمأن أباها واخوتها، وخصوصاً أمها المقعدة، إلى أنها لم تبذل تضحية كبرى في ترك دراستها دون أن تحصل حتى على أقل المؤهلات العلمية.

وبين الطبخ والتنظيف والعناية بأمها، أخذت آن تدرس بالمراسلة ما أشبع نوعاً ما، نهمها إلى العلم. وإذا كانت قد شعرت بالأسى أحياناً، على نفسها فهي لم تظهر ذلك قط.

وعلى مدى السنوات، كانت دوماً تبدي التفاؤل بالنسبة إلى حالة أمها، وذلك في الوقت الذي كان فيه أبوها وأخوتها قد ابتدأوا يفقدون أي أمل في شفائها، ولكن بعد عدة عمليات، وعلاج طويل الأمد، ابتدأت حالة الأم بيغ تريمين تتماثل للشفاء تدريجياً إلى حد استطاعت معه القيام بأكثر اعمال المنزل دون مساعدة، رغم أن الألم لم يفارقها تماماً. وفي النهاية شعرت آن أن بإمكانها تحقيق بعض أحلام طفولتها، فتترك بيت الأسرة، سعياً وراء مصيرها.

ولكن هذا المصير قد ارتبط فوراً مع مصير كاتلين. وهكذا كان على آن أن تتنكر بشخصية أختها كاتلين.

قال هانتر لويس هازلاً وهو يرى راشيل تحاول للمرة الثانية جر صديقتها بعيداً: «لقد كانت جدتي تدعى آن.»

فقالت آن عابسة وهي تسحب مرفقها من يد صديقتها: «اظنك ستقول أنها كانت خشنة السلوك ومجنونة كالأفعى.»

«كانت، في الواقع عزيزة علينا، وسيدة ذات قلب من ذهب.»

«نعم، أظن أيّ جدة لديك لا تجرؤ على أن تكون بغير هذه الصفات.» نظر إلى ساعته بعينين لا تعبران عن شيء بينما

أضافت: «آه، إننا لا نريد ان نعطلك، إذ لا بد أن هناك من لديهم مواعيد للتعرض لإرهابك.»

«أتريدين القول إنني أرهبك، يا آن؟»

أجابت: «كلا.»

قال: «لم أكن أظن ذلك، إذن، لا تستائي إذا اخبرتك بأنني إذا أنت عدت إلى ترك أي من غسيلك في الغسالة، فسأضعه في القمامة. وشكراً لاهمالك إذ قد أصبحت الآن ثلاثة من قمصاني وردية اللون.»

قميصها الأحمر... ووضعت آن يدها على فمها تمنع نفسها من الضحك. فقد كانت تتساءل، منذ آخر مرة غسلت فيها ثيابها، أين عسى أن يكون، لأنه كان من النوع الرخيص الذي يخشى من انحلال صباغه وبالتالي عليها أن تتجنب وضعه مع قطع أخرى من الثياب، ثم تغسله بماء بارد، وقد وضعته في الغسالة بعد أن غسلت ملابس إيفان في ماء حار، لتسهو عنه بعد ذلك.

قالت: «ربما تلطف من شكلك إذا أنت لبستها.» وضحكت.

تركهما وهو يعلّق على تدهور مستوى الفكاهة عند الطلبة غير المتخرجين.

ضحكت راشيل قائلة: «هل تعرفان بعضكما من قبل؟ لقد جعل الأمر يبدو وكأنكما...»

«كأننا نعيش معاً؟ إننا كذلك نوعاً ما.» وأخذت تشرح لها كيفية سكنهما، وشقتها المجانية. مشيرة بغموض، إلى المنحة، ثم أسرعت تطلب من صديقتها توخي الحذر، قائلة: «إذا هو سألك عني فلا تخبريه، خصوصاً بالنسبة إلى إيفان.»

فسألتها مدهوشة: «ألا يعلم أن لديك طفلاً في شقتك الملاصقة لشقته؟ وهل ذلك يتنافى مع شروط المنحة أو أي شيء آخر؟ أعلم أنني أظهرت هانتر بشكل طاغية، ولكنه ليس هنا بشكل دائم، فهو محاضر زائر ليس من هيئة الجامعة ولا أي ادارة أخرى...»

أجابت آن على كل الأسئلة مرة واحدة: «إنني لست واثقة، في الواقع.» ذلك أنها لم تكن قرأت كل ما كتب في أوراق المنحة، ولكنها افترضت أن شيئاً فيها هو قانوني وملزم. كل ما عليها فعله هو أن تتبع ما كانت قالته لها كاتلين، وكاتلين غير معروف عنها الدقة في الإنتباه إلى التفاصيل، وهكذا اضافت تقول بسرعة: «عليك فقط... أن تنتبهي إلى ما تقولينه، وهذا كل شيء، وهذا لا يعني أنني أعتقد أنه سيهتم بالسؤال عني.»

في عصر ذلك النهار، كانت تصعد السلم مع إيفان في عربته، شاعرة بالندم للكبرياء التي جعلتها ترفض عرض راشيل عليها لتوصيلها إلى متجر الأغذية، فاستقلت الباص، وعند العودة انهمر المطر، ومع أنه كان على عربة إيفان غطاء من البلاستيك، إلا أنه لم يكن عليها هي ما يحميها من المطر وهي تصعد التل من محطة الباص، ثم تدفع الباب الخارجي بظهرها لكي تصعد السلم القهقرى ساحبة عربة إيفان على الدرجات.

وعند فسحة السلم، توقفت عند صندوق الرسائل حيث أخرجت منه رسالة وضعتها في جيبها المبلل، ثم أخرجت من أعلى عربة الطفل أكياس المشتريات فوضعتها أسفل الدرجات، ثم حملت العربة بإيفان وأخذت تصعد بها السلم

بسرعة جعلت العربة تصدمها في كاحلها صدمة مؤلمة.

وفي فسحة السلم الثانية، وقفت تلهث من التعب مخاطبة إيفان: «من حسن حظك، يا صديقي الرائع، انني أمضيت كل ذلك الوقت ألاحق الأغنام، وإلا لما أمكنني حملك بعربتك.»

كانت عينا إيفان الداكنتان غائرتين وهو يمتص اصابعه وينظر إليها ضاحكاً.

«نعم، إنني أعلم أنك جائع كالعادة، حسناً، إن عليك أن تنتظر إلى أن أعود فانزل لكي أحضر المشتريات، فليس لدي سوى يدين فقط. من المؤسف أن ليس بإمكاننا أن نطلب العون من ذلك الاستاذ السيء الطبع، أليس كذلك؟ لقد رأيته هذا النهار، فهل تعلم ماذا قال؟»

وأخبرته كل شيء عن ذلك وهي تفتح باب الشقة ثم تدخله، واصفة له شعورها وما الذي كانت تفضل القيام به خلافاً لما فعلته. وكان إيفان مستمعاً مثالياً. فهو لا يقاطعها مطلقاً أو يحاول تكذيبها أو نقض قولها، لقد كانت أذناه هما دفتر يومياتها الذي تسجل فيه أحداث أيامها. وكان هذا يخفف عنها وحشتها وشوقها إلى أسرتها الذي كان ينتابها أحياناً.

أخرجته من العربة وربطته في كرسيه لكي يكون في أمان أثناء رجوعها لإحضار اكياس مشترياتها الغذائية.

احتضنت الكيسين الكبيرين تحت أبطيها، ثم أسرعت بالصعود بعد أن شعرت بأحد الكيسين يكاد يتمزق، وعند آخر فسحة للسلم، توقفت لتعدل من حمولتها، عندما أحست بخطوات خلفها.

فاستدارت في الوقت المناسب لكي يندفع الرجل الذي كان صاعداً السلم خلفها بسرعة.

تمتمت آن وهي تشعر بأحد الكيسين المبللين بماء المطر، ينزلق من تحت إبطها كلياً، فأخذت تنظر بذعر إلى شلال المعلبات ينهال على صدر هانتر لويس.

ساد صمت قصير إخترقه توقيع منتظم لعلبة بازيلا تدحرجت على السلم درجة درجة. ولكن آن مالبثت أن شعرت بأن قعر الكيس الآخر قد ابتدأ بالتمزق، وبحركة آلية شدت عليه ذراعها في نفس الوقت الذي مدّ هانتر فيه يديه قائلاً: «إسمحي لي...»

فقالت وهي تتذكر رزمة من حفاظات الأطفال الملفوفة بورقة خفيفة: «كلا.» وأبعدت الكيس جانباً بعيداً عن تناوله، فمالت كرتونة البيض التي كانت فوق الحفاظات مباشرة ثم انزلقت من فوق سطح الرزمة البلاستيكي الأملس، فانفتح الغطاء ومن ثم وثبت ثلاث بيضات في الهواء لتتهشم على صدر هانتر.

«كلا.»

وأخذ الإثنان ينظران إلى مح البيض وهو يسيل على ربطة عنق هانتر المخططة.

قال بصوت ضجر: «لماذا أنا غير مستغرب ما حدث؟»

فقالت: «حسناً، أظن هذا الثمن الذي كان عليك أن تدفعه لمساعدتك على تحسين البيئة، ذلك أن متجر الأغذية يستعمل الأكياس الورقية بدلاً من البلاستيكية، وهذا يصلح للبيئة إنما لا يصلح لمقاومة المطر.»

فقال: «أيّ بيئة تتكلمين عنها؟ لا دعوة لي بهذا الشأن، وأظن أن هذا يجعل القمصان أربعة.»

فقالت بسرعة وهي تتصور ميزانيتها تصبح في خزانته: «لا تكن سخيفاً، فهذا القميص سيعود كما كان إذا هو غسل مباشرة، إن ما عليه هو بيض فقط.»

«وربطة العنق؟»

قالت راجية أن يكون من الشهامة بحيث يرفض عرضها: «أظن أن بإمكاني إرسالها للتنظيف الجاف على حسابي.»

«أحب أن استلمها قبل يوم الجمعة.»

فتجهمت إزاء جوابه وهو ينحني لالتقاط المعلبات وهو يقول: «إذا أنت فتحت بابك فسأضع هذه في المطبخ.»

«كلا. أعني أن تجمع أنت الأشياء ثم أحضر أنا من الشقة صندوقاً كرتونياً أضعها فيه.»

لم تمنحه فرصة للجواب. وهرعت صاعدة الدرجات القليلة الباقية، مسقطة في أثرها عدة رزمات أخرى، ثم فتحت بابها واغلقته خلفها لتدخل المطبخ مباشرة تضع فيه حملها على المنضدة. وكانت رزمة الحفاظات هي الوحيدة التي لم تسقط.

أخذت صندوقاً فارغاً وهي تلقي نظرة على إيفان محدثة صوتاً تناغيه به قبل أن تعود من حيث أتت، مقفلة الباب خلفها قبل أن تصل إلى حيث كانت هانتر لويس بجانب مشترياتها.

قالت بارتباك: «إذا أنت سلمتني قميصك فسأغسله.»

«اشكرك، ولكنني سأغسله بنفسي باليد.»

فقالت: «كما تشاء.»

«إنني أقوم بذلك، عادة.»

تمتمت تقول نفس الكلمات التي سبق وقالها من قبل:

«لماذا انا لست مستغربة ما حدث؟» ولكنه لم يجب إذ كان يمعن النظر في كتابة على جانب علبة كتب عليها أرز للأطفال.

فاختطفتها آن من يده ووضعتها في الصندوق وهي تقول: «إنني أحب هذا، هل ثمة مشكلة في ذلك؟»

أجاب: «كلا، وأظن هذا ممكناً. لا بد أنك اصغر سناً مما يبدو عليك.»

فقالت: «إن كوني لا أسخر من الآخرين ولا أحاول جعل من حولي أشقياء، لا يعني أنني طفلة.»

«دعيني أحمل هذا الصندوق عنك.»

أجابت وهي تصعد الدرجات: «اشكرك، ولكنني قادرة على ذلك تماماً.»

«أعطني مفتاحك على الأقل لكي لا تضطري لوضع حملك هذا ريثما تفتحين الباب.»

فقالت وهي تقف أعلى السلم تنتظر منه أن يعبر أولاً: «بإمكاني تدبير أمري.»

قال: «يا لك من فتاة عنيدة تبعث الإنزعاج في النفس إلى حد لا يصدق...»

فقالت: «إن بإمكاني أن اكون اكثر إزعاجاً. إلى اللقاء، يا بروفيسور.»

سار نحو بابه وهو يدمدم: «كفي عن دعوتي بلقب بروفيسور.»

«لماذا؟ هل يجعلك هذا تفكر في كبر سنك؟»

أجاب وهو يدفع مفتاحه في القفل بعنف: «إنني في السابعة والثلاثين من عمري فقط.»

فقالت بمكر: «حقاً؟ انك تبدو اكبر من ذلك بكثير. ربما ذلك لأنك متأكد من...»

«إنني لست متأكداً من شيء.»

كان يتكلم ساخطاً فقالت له: «لا يتملكك الغضب يابروفيسور.»

وأغلقت بابها إعلاناً منها بانتهاء الحديث.

www.rewity.com

الفصل الثالث

تنفست آن بعمق قبل أن تطرق الباب، وقد جاءت الطرقة أعنف قليلاً مما كانت تريد.

قالت لهانتر عندما فتح الباب: «لقد صنعت شيئاً من حساء السمك واللحم فأحضرت لك بعضاً منه تعبيراً عن شكري لك لمساعدتك لي ذلك النهار بالنسبة لمشترياتي، كما أنني أحضرت لك ربطة العنق أيضاً، مغسولة ومكوية.» وكان قد سبق وقال إنه يريدها قبل نهار الجمعة.

تقدمت بتحفظ وهي تقدم له الإناء المغطى بإحدى يديها، وربطة العنق باليد الأخرى، ولم تشأ أن تخبره بأنها غسلتها وكوتها بنفسها متحدية بذلك، أمره في أن تنظف على البخار، ذلك أن التنظيف الجاف يكلف، حالياً، فوق ما تتحمله ميزانيتها حيث أنها ربطة عنق حريرية جديدة. وهكذا صممت على ألا تخسر شيئاً.

تناول منها ربطة العنق، ولكنه لم يحاول أخذ طبق الحساء، وجالت بنظراتها في أنحاء شقته بفضول.

كان تحت قدميها سجادة من النعومة والكثافة بحيث غاصت قدماها فيها. كما كانت الجدران مطلية بلون صلصالي بنيّ محمر مموّه بماء الذهب. وكانت خزانات الكتب ترتفع إلى السقف، محيطة بالنوافذ من ناحية، ومن الناحية الأخرى قامت مرآة كبيرة ذهبية الإطار احتلت معظم مساحة الجدار الذي يفصل بين شقتيهما ماجعل طول

الغرفة يبدو مضاعفاً، هذا إلى أن انعكاس ضوء النهار اعطى المكان إشراقاً حتى في هذا الوقت الذي كان المطر فيه ينهمر في الخارج.

كان مطبخه أكثر اتساعاً من مطبخها، وقد صمم بحيث أمكنه بأن يتسع لأحدث طراز من أدوات المطبخ. وعندما وضعت طبق الحساء على المنضدة الرخامية، ساورها شعور بالضيق من أن ما أحضرته من حساء رخيص المواد، رغم لذة مذاقه، قد يكون غير لائق بمكان كهذا، ولكنها ما لبثت أن قالت: «كل ما عليك أن تفعله هو أن تسخن هذا...» واستدارت نحوه لتكتشف أنه غير موجود، لقد اختفى هانتر لويس بنفس الخفة التي اعتاد أن يظهر فيها. ونظرت إلى الهاتف المعلق على الجدار وتساءلت عما إذا كانت تجرؤ على انتهاز فرصة غياب صاحبه، ولكنها عادت فرأت أن من عدم الحكمة اغضابه اكثر مما سبق وفعلت.

وتقدمت تمعن النظر في إحدى لوحاته الفنية، وكانت أصلية بطبيعة الحال، فالرسوم المنسوخة ربما لا تليق به، ولكن كان لمجموعته هذه تأثير عميق في النفس ما جعلها تشعر أنه اختارها بدقة، وليس مجرد اختيار عشوائي.

«هل تعجبك؟»

جفلت وحولت نظرها إليه ثم عادت تنظر إلى اللوحة، قائلة: «كلا. انني... لا أفهم تماماً في الفن، ولهذا لا يمكنني حقاً أن...»

«إنني لم أطلب نقداً فنياً، وإنما سألتك ما إذا كانت اعجبتك.»

فقالت: «وهل هذا مهم؟» وحاولت أن تعثر على التوقيع دون أن يلحظ هو ذلك، أجابها: «كلا، أنا لم أرسمها. فليس لي دراية بالرسم، فانت إذن، لن تهيني موهبتي إذا قلت إن ذوقي في الفن لا يعجبك... ولا ذكائي بالنسبة إلى الكذب تأدباً.»

«حسناً، إنني لا استطيع فهم شيء فيها، كما أن ألوانها لم تعجبني. هل يرضيك هذا؟»

«ليس تماماً. انها في الواقع، من رسم أمي.»

أغمضت آن عينيها، وعندما فتحتهما تطاير الشرر من عينيها وهي تكتشف أنه كان يضحك منها. فقالت بلهجة مهينة: «انني أشعر بالعطف على أبيك.»

«لقد تطلّق والداي عندما كنت في المدرسة الإبتدائية، إن والدي متوفٍ الآن، ولكنه كان يشاركك في عدم اعجابه بفن أمي.»

فسكتت آن وقد احمر وجهها ندماً، وتمتمت تقول: «إنني آسفة. انني واثقة من أن أمك هي فنانة مبدعة...»

قاطع كلامها: «يبدو أن هذا رأي الفن العالمي فهي مشهورة جداً. لقد دفعت في الواقع، عدة ألوف من الدولارات ثمناً لهذه اللوحة التي لم تعجبك.»

سألته: «هل جعلتك تدفع ثمن إحدى لوحاتها أنت إبنها؟»

«كان ذلك بطريق غير مباشر. فقد اشتريتها من أحد المعارض، لقد كانت أمي غالباً ما تقدم لي إحدى لوحاتها في مناسبات الأعياد. ولكنني عندما طلبت هذه منها بشكل خاص، رفضت... وفضلت أن تبيعها للمعرض...»

«لماذا؟»

كانت آن تعرف كل شيء عن أمزجة الفنانين الغير منطقية أحياناً، ما جعلها تشكر حظها لأن إقامتهما، هي وإيفان هي موقتة في المدينة. وفي رأي كاتلين أن الغاية عند الفنان تبرر الوسيلة، ولم يبق أمام آن إلا أن تتحمل وخزات الضمير التي يعاني منها الأشخاص غير الموهوبين.

لقد خففت من قلقها العميق حول ما كانتا تقومان به من إصرار على الكذب الصريح إذ تدخل الجامعة باسم أختها ثم تقول ببساطة (أدعني باسم آن) كلما ناداها أحد باسم كاتلين. وكانت تنجح في ذلك عادة... فقد كانوا يقبلون بأدب، هذا التصحيح دون سؤال... ما عدا هذا الرجل طبعاً.

ولكن هذا كان أمراً صعباً، على الأقل، لأنها كانت ماتزال قلقة مما إذا كانت تتصرف بصواب بالنسبة لكاتلين وإيفان على المدى البعيد.

لم تكن آن تتصور نفسها في وضع يجعلها تقدم عملها على الطفل، ولكنها أيضاً لا تستطيع إدانة كاتلين كونها مختلفة عنها، فقد كانت فترة حملها في غاية الصعوبة كما أن الأم والطفل كاد يُقضى عليهما أثناء ولادة إيفان قبل الأوان.

وعندما أخذت كاتلين الطفل، بعد ذلك إلى البيت، تملكها الذعر وهي ترى أن الكلمات التي كانت تتدفق من قلمها قد جفت تماماً، ولما كان لاحتياجات الطفل الأسبقية على احتياجاتها هي، لم تعد تجد ما يلزمها

للكتابة من الراحة الصحية والنفسية لسفر زوجها المتواصل في البحار.

انتبهت آن التي كانت أمضت مع شقيقتها الشهر الأول من أمومتها، إلى ما اعترى كاتلين من خمود وفتور، وذلك عند زياراتها لها فيما بعد، وقد امتلأت بالفرح عندما أعلن عن منحة مؤسسة ماركام لهذه السنة، راجية أن ذلك هو بالضبط ما كانت كاتلين بحاجة إليه لكي تخرج من وهدة القنوط والكآبة.

لقد صح هذا، ولكن ليس كما تصورت آن. فقد همدت فرحتها هذه إلى حد كبير إزاء الحل اللامع الذي تقدمت به أختها لمشكلة الإعاقة المستمرة التي تملكتها بالنسبة إلى الكتابة، وبعد أن سألت طبيب كاتلين عن رأيه بحالتها النفسية، قبلت اقناع أختها لها، وهي كارهة.

كان هانتر يتفرس في الاكتئاب الذي بدا عليها، مفكراً، ثم قال: «إن أمي لا تحب هذه اللوحة، هي أيضاً، فهي تعتبرها خلل مزعج في فنها التجريدي.»

سألته: «لماذا اشتريتها إذن؟»

«لكي أغيظها، إنها تعيش في برج عاجي، فهي بحاجة إلى ما يذكرها بأنها بشر مثلنا جميعاً.»

فقالت غير موافقة: «هذا ثمن غالٍ لإظهار رأيك، كما أنه ينافي واجب البنوة.»

«هل أفهم من ذلك أنك تعتقدين بأن الاخلاص للأسرة يجب أن يقدم على الاعتبارات الاخلاقية... كالاستقامة والنزاهة الشخصية، أم انك تتوقعين أن يتحمل الناس مسؤولية تصرفاتهم؟»

أجابت: «ان الدم أثقل من الماء.»

«لقد نسيت أن لديك مثلاً لكل حالة. إذن فأنت تؤمنين بأن حقوق الفرد تعلو على حقوق الدولة؟»

قالت: «إنني لم أحضر إلى هنا لإجراء حديث سياسي.»

«نعم، هذا صحيح.»

ومشى إلى المطبخ حيث رفع غطاء إناء الحساء الذي أحضرته، ثم حنى رأسه يشم محتوياته: «لقد جئت لكي تعطيني وجبة صحية من صنع البيت... صادرة عن طيبة قلبك... ولكنها ثقيلة نوعاً ما بما احتوته من أعشاب جافة... أليس كذلك؟»

قالت وقد ثار غضبها لانتقاده العفوي هذا: «عليك أن تعلم أنني لا استعمل سوى الأعشاب الطازجة عندما أطبخ، ويوجد في هذا الحساء المقدار اللازم تماماً من الأعشاب، لقد سبق وطبخت هذا النوع مئات المرات فلم يشتك أحد منه قط...»

«ربما أبناء الريف لا يحسنون التذوق كأبناء المدن.»

قالت تدافع عن نفسها: «على كل حال، ما الذي جعلك خبيراً بهذه الأمور؟»

«لقد تعلمت الطبخ على يد طاهية إيطالية.»

فقاومت آن الرغبة التي تملكتها في استعادة هديتها المتواضعة، وهي تسأله: «هل درست الطهي؟»

«ليس بهذا الشكل، لقد علمتني ماريا الطهي لطيبة قلبها.»

فقالت: «طبعاً، أنت لست ملزم بتناول هذا الحساء إذا كان لا يرقى إلى مستواك الرفيع.»

«إنني سأحاول ابتلاعه، دون ريب.»

فشعرت برغبة بالغة في أن تفرغ محتويات الإناء فوق رأسه، ان الكمية من اللحم المفروم التي وضعتها فيه كانت ستكفيها ثلاث وجبات.

فقالت بحدة: «أرجوك ألا تضايق نفسك بسببي.»

قال يطمئنها: «لن أفعل.»

وساد صمت قصير.

ثم قال: «بالمناسبة، أثناء وجودك هنا...»

«نعم؟»

«ربما ترغبين في إجراء مكالمة هاتفية.»

فرددت كلامه بارتباك: «مكالمة هاتفية؟»

قال: «أليس هذا هو السبب في وجودك هنا؟»

فقالت: «وما الذي جعلك تظن هذا؟»

أجاب: «لأن نظراتك تزحف نحوه على الدوام، لقد رأيت أمس أن الهاتف العمومي في الشارع عاطل عن العمل، وها أنت ذي هنا الآن تأملين في استعمال الهاتف...»

قالت في محاولة لاختصار مدة المكالمة قدر استطاعتها: «راشيل، لقد تأجلت دروسي الخاصة هذا الصباح إلى الغد، ولهذا لن أحضر. هل بامكانك المرور عليّ بعد انتهاء درسك، لكي نذهب إلى امتحان اللغة الروسية، أم تفضلين تأجيله إلى ما بعد الإجازة الأسبوعية؟»

استدارت مرة أخرى عندما مرّ هانتر بها في طريقه إلى المطبخ. وأثناء استماعها إلى راشيل وهذه تفحص برنامجها الاجتماعي، أخذت تراقبه بطرف عينها، وهي تلحظ وسائل الراحة التي يحيط بها نفسه. رأته يخرج إناء

من درج المنضدة أسفل موقد الطهي، ثم يفرغ الحساء من إنائها فيه.

ولكنها اضطرت للعودة باهتمامها إلى الصوت الذي كان يحدثها: «كلا، شكراً... ان لديّ، في الواقع، عملاً كثيراً... ان عندي بعض الواجبات المحددة... وكذلك كثيراً من الكتابة... ربما في وقت آخر...»

«حسناً، سأراك إذن مساء الأحد، إلى اللقاء.»

أعادت السماعة وهي تقول له: «شكراً.»

فأجاب دون أن يحول وجهه إليها: «أعلم أن عليّ أن أقول لك إن بإمكانك استعمال الهاتف في أي وقت، ولكن كلانا يعلم أن هذا كذب مهذب.»

فقالت: «إنها حالة مستعجلة.»

«هذا ما سمعته، ان لديّ شعوراً بأن ثمة حالات مستعجلة كثيرة في حياتك، ولهذا قد يمكننا تحديد أوقات معينة لكلينا تتمكنين فيها من استعمال الهاتف.»

قالت: «حسناً...»

قال: «ما رأيك إذا كان ذلك بين السادسة والسابعة مساء؟»

«حسناً، ولكنني لا أظن ذلك سيكون على الدوام، فأنا واثقة من أنهم سيصلحون الهاتف في الشارع بسرعة.»

«تأكدي إذن، عندذاك، من إجراء مكالماتك في النهار.»

قالت: «شكراً، يمكنني العناية بنفسي.»

«لا يبدو ذلك.»

«عندي أربعة أخوة في بيتنا.» وكانت بقولها هذا، كأنما فسرت كل شيء.

ولكن يبدو أنه لم يفهم قصدها، فقال: «ولكنهم لن يفيدوك بشيء هنا.»

انحنت تقلب الحساء الذي كان وضعه على الموقد وهي تسأله: «أما كان أسرع في السخونة لو كان في فرن التسخين؟»

فقال: «أسرع، إنما ليس أفضل. ان الطبخ البطيء يمنح الطعام مذاقاً جيداً اكثر من الطبخ السريع.»

«أرى أنك تظن ان استعمال الفرن هو فقط في المطابخ غير المتحضرة؟»

«كلا، أبداً، ان للفرن استعمالاته الأخرى. أظنك تحبين هذا النوع من الحساء؟»

نظرت إليه وقالت: «إنه رخيص ولذيذ ومغذٍ، فلماذا لا أحبه؟»

غسل يديه في الحوض، واتكأ على المنضدة الرخامية وأخذ ينشف يديه ثم قال: «هل ما أملك هو الذي يسبب لك الامتعاض مني؟ وهل هذا هو السبب في كل هذه العداوة منك نحوي؟ انني أؤكد لك أن معظم ما أملكه هو من كدّ يميني، لقد تعبت حتى حصلت عليه.»

ردت عليه: «وأنا أتعب في العمل أيضاً.»

«متى؟»

«ما الذي تعنيه بقولك (متى)؟»

«متى تكتبين؟»

قالت: «اني اكتب طوال الوقت.»

«لا أشك في ذلك، اللغة الروسية، اليابانية، والعلوم الانسانية، أليس كذلك؟» أدركت أنه لا شك فحص

أوراقها في سجلات الجامعة، قد يكون الأمر مجرد فضول منه، ولكن ماذا يحدث لو أنه قرر متابعة فحص أوراقها؟

فقال: «أنا لا اتحدث عن تجميع معلومات، وواجبات محددة، انني اتكلم عن (الكتابة)، أليس هذا هو سبب وجودك هنا؟ لكي تنهي أول رواية للناشر؟ فإذا كنت تحملين نفسك كل هذا العبء من الدراسة، متى تجدين الوقت الكافي إذن للكتابة؟ انما اياك أن تقولي انك تكتبين في أوقات متفرقة هنا وهناك، فإن الإبداع في الكتابة يستلزم جهوداً بالغة في التركيز والاستمرار.»

قالت وقد شعرت بالكراهية نحوه لجعلها مضطرة إلى الكذب: «إن افضل وقت للكتابة عندي هو الليل.»

فقال: «هذا سبب آخر يحملك على التساهل اثناء النهار، في أي وقت من الليل بالضبط؟ فأنا نفسي أسهر إلى ساعة متأخرة ولكنني لا أسمع كثيراً صوت نقرات آلتك الكاتبة.»

فقالت:

«إنني أحب تنقيح كتاباتي خطياً.»

قال مفكراً: «لا بد انك تقومين بكثير من المراجعة بالنسبة لكتاباتك الكثيرة.»

«حسناً، إنني لم اتخذ بعد نظاماً معيناً...»

«رغم مرور عدة أسابيع؟ الذي أعرفه أن الكتاب ينظمون أوقات العمل قبل كل شيء، وإلا اصابهم الجنون، هل جعلت لنفسك هدفاً؟ أم انك تعانين مما يعوق الكتاب أحياناً؟»

فقالت: «اظنني في مرحلة تسوية كل شيء...»

«في هذه الحالة، ربما أسوأ ما تقومين به هو أن تتوقفي عن ذلك، أو أن تحملي نفسك المزيد من الأعباء التي تلهيك عن هدفك.»

قالت: «اشكرك لنصيحتك ولكنني متأكدة من أن كل شيء سينتظم تلقائياً.»

كانت تتكلم بحزم، آملة أن في اجتهاد كاتلين بالكتابة في بيتها ذاك، ما يبرر ثقتها هذه.

«معنى هذا انك ستتجاهلين المشكلة آملة أن تنحل من ذاتها.»

فقالت: «على كل حال، ان إحدى مشكلاتي هي مخاطر مهنة البروفيسور في هذا الحافز المستمر لإلقاء المحاضرات على الآخرين. كنت أظن خبرتك هي في السياسة وليس الأدب.»

«إن السلوك الإنساني هو جوهر السياسة... إنه مناقشة العلاقات التي يشكلها الناس لإرساء معتقداتهم وبالتالي تكون لهم السلطة على الآخرين، مثلاً، لقد كانت السياسة بعينها حين حاولت أن تتجنبي سؤالي الأساسي وهو (هل ما أملك هو الذي يسبب لك الامتعاض مني؟»

أجابت وقد سرها تغيير موضوع روايتها غير الموجودة: «ليس السبب ما تملكه، وإنما صفاتك.»

«وما هي صفاتي؟»

أجابت بلهجة تهديد: «لا تستفزني.»

ألقى عليها نظرة كسول، وقال: «هيا... لقد كنت في غاية

الحرية في تكوين آرائك المهينة لي، حتى الآن. فلماذا تمتنعين الآن؟»

أجابت قائلة: «انك ذكي، مستقل تماماً، بالغ الثقة بنفسك إلى حد الغطرسة.»

قال: «ان هنالك أشياء معينة ما زال عليّ ان اعتمد للحصول عليها، من الآخرين، وقد كنت متزوجاً... مرة.»

فتمتمت مستفهمة: «عفواً؟»

«لا يمكنني ان آكل كل هذا وحدي.»

فقالت: «هل تطلب مني تناول العشاء معك؟»

سألها: «ان هذا ما توقعته مني، أليس كذلك؟ عندما اكتشف أن لديّ اكثر مما يحتاج إليه اثنان...»

«هل أفهم من هذا انك ترفضين دعوتي لك لمشاركتي العشاء؟»

وأثناء الصمت القصير الذي أخذت تفتش فيه عن جواب مناسب، تناهى إلى مسامعهما صوت مميز مفاجيء من الناحية الأخرى من الشقة، فاستدار رأس هانتر بحدة يفتش عن مصدر الصوت، بينما سعلت آن بصوت عالٍ وهي تحدث ضجة كبرى في النظر إلى ساعتها، تحاول بذلك صرف ذهنه عن هذا الصوت.

«أنظر إلى الوقت، حسناً، اشكرك لأجل الهاتف... ان عليّ ان أسرع في الحقيقة... لقد كنت وضعت عشائي على...» ثم ابتدأت تتراجع نحو الباب، وهي ما زالت تتنحنح. ولكن هانتر استدار يواجهها قائلاً: «ما كان ذلك؟»

«ماذا؟»

فعاد يدير رأسه منصتاً، ليعود الصوت مرة أخرى،

وهذه المرة لم تنفع كل محاولات السعال وغيره في إخفاء مصدر الصوت والذي هو شقتها في الناحية الأخرى من الجدار.

قالت: «ربما أنا نسيت الراديو مفتوحاً.» واستدارت في الوقت الذي تحول فيه الصوت إلى بكاء غاضب. كلا... ليس الآن يا إيفان... كل الأوقات ما عدا هذا الحين... وحاولت أن تبدي عدم الاهتمام وهي تتابع سيرها نحو الباب.

فاتجه هانتر نحوها وقد ازداد الشك في عينيه، وهو يقول: «ليست تلك موسيقى. ان الصوت يشبه كثيراً...»

فقاطعته: «صوت قطة. نعم، الحق معك، ربما هي قطة، ثمة عدد من القطط تدور دوماً حول المخزن، كما لاحظت.» كانت تسرع في حديثها بينما تسمع البكاء قد استحال إلى شهقات بشرية تماماً: «لا بد أن الرجال يطعمونها فضلات غدائهم، ثم انني تركت النافذة مفتوحة... ربما دخلت إحداها ولم تعرف طريق الطعام، وأنا...»

وسكتت فجأة عن الكلام عندما رأت هانتر يسبقها خارجاً من الباب نحو باب شقتها المفتوح، وهو يقول: «إذا كان هذا صوت قطة، فأنا، إذن، لا أفهم شيئاً.»

بعد ذلك بعشر ثوانٍ، كان يحدّق في آن وهي تنتشل إيفان المتورد الخدين من سريره ثم تضمه وهي تقول: «نعم. انه طفل. وهو يقيم معي واسمه إيفان. كفَّ عن التحديق فينا بهذا الشكل... انك تخيفه.»

هذا بالرغم من أن إيفان قد اوقف صراخه حالما رأى هذا الشخص، بينما جفت دموعه بسرعة بالغة، وشعرت آن

بنفسها على وشك الانفجار بالبكاء وهي ترى عيني هانتر تحدّقان فيها باستياء. كان له منظر من صمم على ألا يتزحزح دون أجوبة مقنعة تماماً، ولا بد لها من تدبير بعض الأجوبة... وبسرعة.

الفصل الرابع

«أتريدين أن تقولي انك تركت طفلاً وحده في الشقة؟»

وكان وجه هانتر، وهو يقول ذلك، يكسوه العبوس والاستياء.

فقالت تدافع عن نفسها: «كان ذلك لعدة دقائق فقط، لقد كان مرتاحاً عندما تركته كما أنني لم ابتعد عنه سوى عدة أمتار. وقد سمعته يبكي، أليس كذلك؟»

«اتعنين أنه لك، وأنك أمه؟» لقد تذكرت اختها كاتلين، ما ألجم لسانها عن الكلام.

لقد كانت وعدت أختها بأنها ستتولى العناية بأمر الطفل إلى ما بعد انهائها للكتاب أو انتهاء المنحة، مهما كانت مدتها، فهي قد تمتد أشهراً قليلة، وقد تكمل السنة، وسنة أخرى من حياتها لم تكن ذات اهمية، خصوصاً إذا صحبتها تلك الرشوة المتألقة وهي اتاحة الفرصة لها لتحقيق ما كانت تحلم بالقيام به، فتعيش وتتعلم في أهم المباني الجامعية في البلاد.

لقد زعمت كاتلين أن مستقبلها كله متوقف على قبول آن اخذ مكانها في تلك الشقة في أوكلاند، لأن الفائز بمنحة ماركام إذا هو لم يستلم المسكن المقدم إليه، فهو أو هي، تفقد الحق في الاثنين معاً، الأول هو الدخل، أما الثاني، وهو الأكثر أهمية بالنسبة إلى كاتلين، فهو عقد نشر الكتاب الملحق به، ولما كانت كاتلين على قناعة تامة بأن بيتها

في منطقة غولدن بي هذه هو مبعث الهامها، والمكان الوحيد الذي بإمكانها أن تستعيد فيه قدرتها على الكتابة بعد الفصول الثلاثة التي سبق وانهتها من الكتاب، وهكذا لم تجد سوى آن حلاً صائباً لمشكلتها.

ورحب الجانب الجبان من شخصية آن بذلك الإبتزاز العاطفي الذي ضمن لها عدم الحاجة إلى المغامرة وحدها في هذا العالم الفسيح المجهول. وكان إيفان طفلاً رائعاً يذكرها دوماً بأنها إذا لم تتحقق احلامها، فإن هناك دوماً أسرة وبيت، كما أنها إذا أخبرت هانتر بأن إيفان هو ابن أختها، فهو لن ينفك عنها قبل أن يعرف كل شيء عن أختها، ما قد يضطرها إلى الوقوع في شبكة من الأكاذيب، وإذا أصبح معلوماً أن كاتلين لها ابن... حسناً، ان المؤسسة لا تعلم أنها أصبحت أماً في فترة الشهور الواقعة بين ارسالها إليهم الثلاثة فصول الأولى من كتابها للاطلاع عليها، وبين منحها الجائزة.

ربما لن يكون للأمر أي تأثير، ولكن كاتلين رفضت المخاطرة بإخبارهم، وكان آخر ما أوصتها به هو: أبقي رأسك منخفضاً وفمك مقفلاً.

وعلى كل حال، ربما كانت آن، حتى هذا الحين، أماً لإيفان اكثر مما كانت له كاتلين.

«لقد ولد إيفان بجانب...»

فقاطعها قائلاً: «وأين كان حتى هذا الحين؟ ومن كان يعتني لك به؟»

أجابت: «لا أحد. انه يعيش معي منذ انتقلت إلى هنا، انك فقط لم تلحظ وجوده.»

قال: «هذا لأنك قد حرصت على ذلك جيداً.»

أجابت: «ان إيفان هادىء بطبيعته.»

عادت إلى قاعة الجلوس وابن أختها يبكي على ذراعها وهي تهدهده ملاطفة، بينما هانتر يتبعها.

قال بلهجة الاتهام: «لقد كنت تخفينه.»

استدارت إليه تقول: «انني لا اخفيه.»

«فلماذا ادعيت إذن انك تعيشين هنا وحدك؟» وقبل ان تستطيع العثور على جواب مناسب، كان هو قد وجد الحقيقة بنفسه، فهتف يقول: «ان اصحاب مؤسسة ماركام لا يعرفون ان لديك طفل، أليس كذلك؟»

شعرت بأنها اجتازت المحنة. وأصر هو على سؤاله: «هل يعلمون، يا آن؟»

فشعرت أنها إذا لم تجبه، فسيبقى طوال الوقت يحقق معها. فقالت بغضب: «كلا.»

فقال: «انك تشددين الضغط عليه.»

أجفلت للهجته الانتقادية، أتراه سيتهمها بإساءة معاملة الطفل؟

فقالت: «لا تعلمني كيف عليّ ان أحتضن...» ولم تعرف كيف تخرج الكلمة من فمها، فقبلت، بدلاً من ذلك، رأس إيفان.

فقال يساعدها على ذلك: «تحتضنين ابنك.» وضاقت عيناه وهو ينظر إلى وجهه بإمعان، ثم قال: «ليس فيه أي شبه منك أين زوجك؟»

«انه بحار وهو يسافر دائماً.»

«ما اسمه؟»

«إن اسمه ديمتري وهو روسي.» وفكرت في طريقة تبعد هانتر بها عن هذا الموضوع، فقالت: «اسمع يا هانتر...»

«هل هذا هو سبب دراستك للغة الروسية؟ لأجل والد إيفان؟»

فقالت: «كلا، كلا طبعاً، لقد كنت دوماً أهتم باللغة الروسية وبالروسيين...»

فقاطعها وهو ينظر إلى إيفان الذي أخذ يتململ بين ذراعيها: «هذا واضح.»

«ليس من هذه الناحية، إهدأ.»

فقال: «عفواً، ماذا قلت؟»

«ليس أنت... بل إيفان.» وتابعت تقول: «أظن أن سناً آخر يبرز في فمه، فهو هادىء عادة... إنه نادراً ما يصرخ...»

«فلنلق نظرة، إذن.»

تملكها الذهول وهي تراه ينحني ويفحص لثته، وللتو، تكمش إيفان بذلك المعصم الغليظ بيديه الاثنتين، وهو يعض بقوة ذلك الاصبع بسنّيه العلويين.

«اثبت مكانك، نعم، هنالك نتوء خفيف بارز في لثته.» وسحب اصبعه ثم مسحه ببساطة في قميصه دون أن يبدو عليه ذلك النفور الذي تراه آن عادة في الرجال. فقالت بسخرية: «اشكرك لاجتهادك هذا يا دكتور.»

فقال: «انني في الواقع، دكتور إنما ليس في الطب.» وبدا الهزل في عينيه وهو يراها لا تأبه لما قاله لها. لم تكن تريده أن يعلم أنها عرفت عنه كل التفاصيل من الكتيّب الذي يحتوي على المعلومات الخاصة بالموظفين في الجامعة.

قالت: «أظن خبرتك في الأطفال قدر خبرتك في الطبخ؟»

أجاب: «لم يكن بامكان زوجتي الإنجاب.»

هل هذا هو السبب في أنه لم يعد متزوجاً؟ وتمنت لو تتطفل بالسؤال، ولكن الجمود الذي بدا في عينيه أوقفها عند حدها.

ونظرت إلى إيفان وتصورته طفلها هي، فشعرت بفراغ في قلبها سرعان ما امتلأ بشعور بالخسارة.

فقالت تحاول كبح هذا الشعور في نفسها: «عندي هنا مرهم لدعك اللثة به.»

«لماذا لا تحضرينه؟ انني سأحمل عنك الطفل.» ومد يديه، فتراجعت آن إلى الخلف قائلة: «لا بأس... أنا...»

فقاطعها بقوله: «لا تحبين الاعتماد على الآخرين؟ نعم، أعلم ذلك. ان هذا شيء حسن جداً ولكنك لست بحاجة إلى التشدّد في ذلك، هاتي الطفل.»

تناوله منها يحيطه بذراعيه.

سألها: «هل تفعلين ذلك كثيراً؟»

أجابت: «تعني التحدث مع نفسي؟ طوال الوقت، انني أجد راحة في الحديث بهذا الشكل.» ثم تحولت إلى إيفان ودعكت لثته بالمرهم وهي ما زالت تشجعه طالبة من هانتر أن يمسك بالطفل جيداً.

سألته: «هل يمكنني استعادة إيفان الآن؟»

«لماذا؟ إنه يبدو مرتاحاً.»

«إنه جائع، وهذا وقت اطعامه.»

فسألها وهو ينظر إلى مطبخها الفارغ: «وماذا يأكل؟»

تذكرت فجأة أنها سبق وأخبرته أن طعامها على الموقد،

وسرعان ما استحال غباؤها إلى ذعر، لقد خافت من أن يصرّ هانتر على البقاء حتى تجيب على جميع اسئلته. وشعرت بأنها تريد التخلص منه بأسرع وقت، فأجابته قائلة: «انه يشرب اللبن، غالباً.»

مدّ يديه بالطفل نحوها.

فقالت: «لا أريد أن اعطلك عن الذهاب، أرجو ألا يكون عشاؤك قد احترق.»

فقال: «هذا لن يحدث لأنني كنت أطفأت الموقد قبل حضوري.»

وتملكها الارتياح وهي تراه يخرج دون كلام. وهكذا تمكنت من إعطاء إيفان زجاجة الحليب وموزة مهروسة وهي تحدثه عن مبلغ حشرية جارهما وتطفله عليهما.

كانت جالسة على الأرض تنشف وجهه، عندما سمعت طرقاً على الباب.

نظرت عابسة إلى إيفان الذي كان يرفس برجليه مبتهجاً، وهي تقول: «والآن، من تظنه الطارق؟»

ولكن هانتر لم ينتظر منها أن تفتح له الباب، إذ قبل أن تنهض، كان هو يدخل حاملاً طبقاً كبيراً مغطى.

قال وهو يضع الإناء على المائدة: «كان عليك ان تقفلي بابك.»

أجابت: «لقد كنت آخر من خرج منه، ولم اكن أعلم انك ستعود وإلا كنت اقفلته بالقفل.»

فتقدم يقف بجانبها ينظر إلى الطفل، ويقول: «لقد كنت دعوتك للعشاء، هل تذكرين؟»

أجابت: «وأذكر جيداً أنني رفضت ذلك.» كانت تفكر في

هذا بتفاؤل وهي تنشف وجه إيفان، ولما كانت تعلم أن هانتر كان يراقبها، لم تستطع أن تتقن عملها. وكان أن ألقت بالدبوس على الأرض وهي تهتف ألماً بعد أن وخزها في اصبعها.

فجثم هانتر يلتقط الدبوس، وهو يقول: «دعيني أقوم بهذا العمل، بينما تجهزين أنت المائدة.»

فأخذت تنظر إليه وهو ينهي المهمة بسرعة مدهشة. ثم سألته: «هل عندك أبناء أخ أو أبناء أخت؟»

أجاب: «انني ابن وحيد لأهلي، ولكن لديّ عقلاً فعالاً. ماذا عليّ القيام به بعد هذا؟»

ماذا؟ أيظن الأمر سهلاً إلى هذا الحد؟ وأخبرته بما عليه أن يفعل.

ثم تباطأت تراقبه، راجية ان تجد شيئاً تنتقده لأجله. ولكنه كان من السرعة والإتقان لعمله، شأنه في كل ما يعمل، وأخذت تتابعه النظر وهو يلبس الطفل بيجامته.

سألها: «هل سيرتاح الآن؟» وكأن إيفان فهم قوله، فوضع إبهامه في فمه بينما ارتخت جفناه.

فقالت: «إنه لا ينام في العادة، مباشرة. وربما ذلك السن الذي بزغ مؤخراً في فمه سيبقيه مستيقظاً مدة طويلة.»

أثناء وضعها إيفان في عربة نومه، كان هانتر قد وجد كل أدوات الطعام.

وعندما جلسا إلى المائدة، شعرت بالارتياح عندما أخذ هانتر يتحدث عن أمور مختلفة، محدثاً إياها عن الحياة في المباني الجامعية، وسرعان انطلقت بحديثها الحماسي

المعتاد، ما جعلها لا تلاحظ تحول الحديث نحو الأمور الخاصة، وما داما بعيدين عن موضوع الكتب والكتابة وإيفان فقد أحست بسرور لأنها لم تكن تدلي بشيء عن نفسها وهي تتحدث عن حادث الاصطدام الذي تعرضت له أمها، والسنوات التي امضتها تحت العلاج، وعن عشق أبيها للأرض، وعن اخوتها الأربعة المشاكسين.

«يبدو انكم أسرة متعاطفة جداً.»

«أحقاً؟» ولم تكن آن قد فكرت في هذا من قبل. فقد كانوا مجرد أسرة. وتابعت تقول: «ربما هذا صحيح... إذا كان ذلك يعني أننا مستعدون لمعاونة بعضنا البعض... ماذا عن أسرتك أنت؟»

تجاهل دعوتها له للافاضة بالحديث عن نفسه مثلها، وسألها: «وهل يحبون إيفان؟»

ابتدأت أجراس الإنذار تقرع. فركزت آن اهتمامها في طبق الطعام أمامها، ثم قالت: «انهم جميعاً يحبون إيفان بقدر ما أحبه. فهو أول حفيد لوالديّ، فأخي دايون خاطب وكين وركس اعزبين، ولكن يبدو أن العادة في أسرتنا هي تأخر الزواج. فأبي وأمي لم يتزوجا حتى بلغا من العمر...» وسكتت إذ أدركت أنها ابتدأت تهذي بما تخفيه.

سألها: «ماذا كان شعورهما لدى قدومك إلى أوكلاند؟»

أجابت بصدق: «لقد كانا مسرورين لأجلي، خصوصاً أمي. لقد كانت تعلم أنني دوماً كنت أريد الذهاب إلى...» وسكتت فجأة بعد أن كادت تقول إلى الجامعة، وقالت بدلاً من ذلك. «إلى المدينة لكي اكتب.»

«لا بد انهما مشتاقان إليك.»

فقالت بسرعة: «بالطبع، فأنا أتلقى رسالة من المنزل كل يومين. لا أظنهما أدركا مبلغ ما سيصيبهما من قلق، حتى سافرت.» لقد كان كل قلق والديها في ذلك الحين، موجهاً نحو كاتلين، وعادت تقول: «ان أمي لم تعش في المدن طوال حياتها، ولكنها فجأة اخذت ترسل إليّ الصحف والمجلات التي تتحدث عن الحياة في المدن، كما ترسل إليّ بانتظام، من طعام البيت. ان لديها فكرة عن سكان المدن أنهم باردون لا يهتمون بالآخرين بينما هم في الواقع كبقية الناس إنما اكثر عدداً.»

قال: «انك فتاة بريئة خارج اسرتك، فلا عجب ان يتملكهم القلق عليك فأنت لا تحمين نفسك جيداً، حتى انك لا تتذكرين اقفال بابك.»

«لم أنس. بل كل ما في الأمر انني لم انتبه إلى انك لم تغلق الباب جيداً خلفك.»

«يا لخيبة أمل ديمتري، انني في هذه الحالة، اتطلع إلى قراءة كتابك بكل شوق. متى تتوقعين ان تنتهي منه؟»

«أنا لا... اعني انني لم أضع لنفسي منهاجاً محدداً، فأنا اسير مع التيار. كما انني لا احب التحدث عن العمل الذي اقوم به.»

قال وهو يسكب في صحنه مزيداً من الطعام: «هل يرتاح إيفان، عادة، طوال الليل؟»

سألته: «ولماذا؟ أجل.»

«هل هذا هو السبب في تفضيلك الكتابة في المساء؟ لأنه الوقت الوحيد الذي تشعرين فيه بالهدوء والاستقرار؟

لماذا لا تحضرين للطفل من تلاحظه وتدفعين لها أجراً؟»

«لأنني لا استطيع دفع الأجر.»

«لقد فهمت. ان المنحة سخية تماماً ما يسمح لك باستخدام امرأة للنهار.»

«ان بإمكاني ذلك. فإيفان يمكث في دار الحضانة الملحق بالجامعة...»

«هذا فقط عندما تكونين في الصف، كنت أظن أن تعيين وقت للكتابة هو أهم شيء لديك...»

انتبهت إلى اتجاه الحديث، فقالت: «لقد سبق واخبرتك ان افضل وقت للعمل عندي هو في المساء.» وبدأت ترفع عن المائدة الأطباق القذرة وهي تتابع: «الأفضل ان انصرف للعمل الجاد الآن.» التخلص منه لم يكن سهلاً كما اكتشفت، إذ أنه اصرّ على ان يساعدها في غسل الأطباق.

فقالت تنبهه: «لا تظن أن هذا يعني انني سآتي إلى شقتك لأساعدك في غسل أطباقك.»

قال: «لا تظني انني سأخيب أملك عندما تطلبين مني ذلك.»

فقالت وهي تملأ حوض الغسيل بالماء: «انني عند ذلك، لن اقلق عندما تعود إلى منزلك منهكاً.»

«هل ستقلقين لأجلي؟»

أجابت بخشونة: «ليس لأجلك، وإنما لأجل من قد تصادفهم في طريقك. لقد حدث الاصطدام لأمي بسبب سائق منهك من العمل. لم يصب هو بسوى خدوش بسيطة، ومصادرة رخصة السواقة منه، ثم اعتقال لمدة عدة أشهر، بينما بقيت أمي سبع سنوات قعيدة الفراش تعاني الآلام.»

فقال: «إني آسف.»

ففوجئت باللهجة المخلصة في صوته، فاستدارت إليه في الوقت الذي كان هو فيه يتناول منشفة الأواني من العلاقة خلفها: «آن؟ إني آسف.»

الفصل الخامس

ضغطت آن على زر المسجل، ثم ابتسمت للصوت الذي صدر عنه، رفعت الصوت، ثم وجهت المذياع نحو الجدار وذلك لكي يختلط النقر على الآلة الكاتبة المتواصل لمثيله الخافت المنبعث من الناحية الأخرى. وأطرقت السمع الخافت لترى أن الصوت البعيد قد خف، بينما الصوت عندها قد استمر متواصلاً.

وابتسمت بمكر وهي تنفض يديها وتغادر المكان، فليجرؤ هانتر الآن على اتهامها بأنها لا تعمل بما فيه الكفاية.

عادت إلى مهمتها في دراسة اللغة الروسية، حيث جلست على الأرض بجانب سرير ايفان محاطة بكتبها. ولكنها شعرت بأن من المستحيل عليها تركيز ذهنها.

لقد ذهبت أفكارها إلى هانتر. إن التفكير فيه ما زال بعد مضي أسبوع على تلك الأمسية، يبعث في نفسها الهدوء.

لقد علمت أن هانتر ارمل منذ خمس سنوات، وأن زوجته قد توفيت حين كانا يعيشان في استراليا. وأن في تكتمه العميق بالنسبة إلى زواجه، ما يدل على مشاعر عميقة لم تحسم بعد. حيث أنه كان حاد الطبع كثير الطلبات، فارغ الصبر صريحاً جداً، ولا بد أن ذلك الشعور بالغ العمق حتى استطاع أن يكبح صراحة التعبير الطبيعي عنده، فهو ما يزال وفياً لذكرى زوجته.

عملاً بنصيحة من راشيل، وضعت آن بطاقة في مكتبة الجامعة تعلن فيها عن مهارتها في العلاج الفيزيائي والتي كانت اكتسبتها أثناء تمريضها لوالدتها. ودهشت إذ ابتدأ الزبائن يتوافدون عليها باستمرار وأكثرهم من الطلاب الذين لا تسمح لهم مواردهم بالذهاب إلى عيادات العلاج الطبيعي لإصاباتهم الطفيفة، والذين استعدوا لتبادل الخدمات معها عندما لا يكون بإمكانهم الدفع، وهذا وجدته آن أكثر فائدة من النقود.

بذلك أمكنها الحصول على فتاتين للبقاء مع الطفل، كما أن طالبة في علم التغذية أخذت تطهي لها وجبات مغذية، كما أن طالباً يلعب (الرغبي) كان يأخذها إلى السوق لشراء حاجياتها، ثم ذلك الطالب في تقنية الصوت الذي سجل لها شريطاً يحتوي صوت توقيع الآلة الكاتبة، وذلك دون أي أسئلة فضولية.

ارادت أن تذهب إلى هانتر ما دامت لم تعد تستطيع القيام بأي عمل جاد قبل أن تواجهه وتتفاهم معه.

كانت خارج الباب عندما تذكرت الشريط الذي كان يذيع نقرات آلتها الكاتبة، فعادت إليه تقفله، وأوقظ توقف الصوت بشكل مفاجيء، ايفان، وبينما كانت تنتشله من سريره خطر لها أن وجود ايفان معها قد يلطف من طباع هانتر، عندما تتحدث إليه، ولكن يجب أولاً أن يسمح لها بالدخول. وربما وجود ايفان سيساعدها في ذلك، يمكنها أن تدعي أنها تريد أن تبحث في دليل الهاتف عنده عن صيدلية مفتوحة لكي تحضر مرهماً للثة ايفان رغم أن الهدوء التام كان يبدو عليه. ولكنها حاولت تجربة حظها

على كل حال، إن أسوأ ما يمكن أن يقابلها به هانتر هو أن يوصد الباب في وجهها.

هذا، طبعاً، إذا هو رضي أولاً أن يفتح لها الباب.

أخذت تقرع الباب ولكن دون أن يجيبها أحد، وفي المرة الرابعة انتابها الضيق. إن هانتر يتصرف بشكل صبياني حقاً إذ يخبيء نفسه بهذا الشكل، بدلاً من أن يفتح الباب.

قالت تخاطب ايفان:

«بقي هناك شيء واحد.» وسارت إلى الخزانة القائمة في الممر حيث يوجد صندوق الأسلاك الكهربائية وأدوات التنظيف وغيرها. لقد كان بينها مفتاح شقة هانتر الذي سبق ونصحها بأن تحتفظ هي أيضاً بمفتاح احتياطي لشقتها في هذا المكان في حالة انغلاق بابها وهي في الخارج.

تمتمت تخاطب ايفان وهي تدخل المفتاح في قفل باب هانتر: «أظن هذا تعدياً لا يغتفر على بيوت الآخرين، هذا إذا لم يكن خارجاً عن القانون.»

دفعت الباب وهي تنادي: «هانتر؟» وكررت النداء بفروغ صبر، ثم دخلت تشدّ ايفان إلى صدرها تحميه بذلك من اندفاع مفاجيء لهانتر من مكان ما.

أخذت تبحث عن مفتاح النور، وسرعان ما عم الضوء المكان، فأخذت تجول بعينيها في أنحائها. رأت الآلة الكاتبة الألكترونية مفتوحة وقد ظهرت منها الأوراق بغير انتظام. ولم تستطع آن مقاومة الرغبة في التقدم نحوها والانحناء عليها لتقرأ ما هو مكتوب فيها.

لقد كان مقطعاً يتحدث عن سياسة السوفييت الحالية إنما ليس بدقة وواقعية محاضرة أو مناقشة.

وتناولت الأوراق المنتهية والموضوعة جانباً.

وكادت تسقط ايفان من بين يديها.

لقد كانت رواية. ورأت مما قرأته أنها من ذلك النوع السياسي، وقد كتبت بأسلوب سلس.

إذن فهو كاتب. لا عجب إذن في أسئلته الكثيرة تلك عن كتابها. وفتشت عن عنوان الكتاب لترى اسم الكاتب.

لويس هانت.

لم تستطع تصديق ذلك. حسناً ربما لم ينشر شيئاً بعد، واتجهت نظراتها نحو خزانة الكتب بجانب المكتب. لقد كان اسم لويس هانت مطبوعاً على ثلاث روايات، وكذلك عدة كتب مدرسية تتضمن تاريخ السياسة الروسية. لم يسبق ان ذكر أحد لآن أن هانتر هو مؤلف، ولكن ربما كان هذا من المعلومات الشائعة في الجامعة والمفروض أن كل شخص يعرفها.

ويلي كتبه، صف من الكتب تتناول تاريخ روسيا وحضارتها، باللغة الروسية طبعاً.

وفي لحظة تضاءلت ثقة آن بنفسها، وعادت تتصفح الأوراق المطبوعة بسرعة وقد غمرها الاكتئاب. وأخذت تتنفس بعنف وهي تضع الأوراق مكانها بسرعة.

وقطع ايفان عليها تصوراتها هذه بمناغاته لها فجأة، ثم شد خصلة من شعرها ليضعها في فمه. كلا، إنها في أمان ما دام هذا الشاهد موجوداً معها.

اقفلت الراديو المفتوح بجانب المنضدة، اقتصاداً في

الكهرباء. وحالما ساد الهدوء، سمعت حركة عند الباب الأمامي، فتذكرت أنها كانت تركته مفتوحاً.

اندفعت خارجة، لتتجمد في مكانها وهي ترى امرأة تضع حقيبة ملابس صغيرة بجانب الأريكة البرتقالية اللون.

كان الانطباع الذي ساورها لدى رؤية هذه المرأة، أنها غير جديرة بالثقة، جشعة قاسية الملامح ومن الممكن أن تقوم بأي شيء تستطيعه، كما أنها أكبر سناً من هانتر بكل تأكيد. إنها في الأربعين من عمرها على الأقل، وكان تخمينها هذا ناشيء عن غيرة تملكتها.

قالت لها: «مرحباً، هل جئت لرؤية هانتر؟ إنني وايفان، وحدنا في البيت. أتريدين أي عون؟»

كان الذهول واضحاً على وجه المرأة وهي تنظر إلى آن وإلى الطفل الأسمر الذي تحمله على ذراعها.

قالت المرأة: «مرحباً، هذا لا يهم، فهانتر لم يكن يتوقع حضوري. لقد خطر لي أن أمر عليه آملة أن أجده. وكان الباب مفتوحاً. إن هذا ليس من الحكمة في شيء.» وتقدمت نحو ايفان ثم عبست قليلاً تمازحه، فدفعته بذلك إلى الضحك.

فقالت آن بشكل تلقائي: «لقد بدوت بهذا العبوس مثل هانتر تماماً.»

فحولت المرأة نظرها نحو آن، قائلة: «ما أسوأ هذا. هل ما زال يحب السيطرة، بشكل لا يحتمل؟»

قالت: «إنها أكثر من ذلك، في الواقع إذا اعتبرنا خشونته وزمجرته عندما يقف أحد بوجهه.»

«زمجرته؟ ما أجملها من كلمة. إنها صفته بالضبط عندما يعقد حاجبيه ويصدر هذا الصوت الرهيب من صدره. إنني مسرورة إذ أراك لا تبالين بطبعه هذا. أظنه يفعل ذلك ليسيطر علينا. إنني لم أقابلك من قبل، أليس كذلك؟ إن اسمي هو لويز.» ومدت يدها لمصافحة آن.

«وأنا آن...» وشعرت بأن ابتسامة المرأة كانت مألوفة لديها بشكل غامض.

«إنك أكثر تعقداً مما يبدو عليك للوهلة الأولى. إن براءة الصبا تبدو على ملامحك، طبعاً، ولكن هنالك لمحة من الغموض كأنك تحملين أسراراً باستمرار. هادئة إنما كتوم.»

فتملك آن التأثر لحدة ذهن هذه المرأة وكرمها، ما جعلها ترى غيرتها منها تافهة حقيرة. وقالت: «لويز.»

«هل تعرفينه منذ وقت طويل؟»

«كلا.. إن الأمر.. نحن لسنا..»

فهزت المرأة رأسها تطمئنها قائلة: «لا تقلقي.. إنني أعلم أنكما متزوجان. يجب أن أعترف بأن هذا الطفل الحبيب قد تملك مشاعري. ولكن هناك تفسير معقول لهذا، دون شك.»

وأمعنت النظر في ملامح الطفل بسرور ظاهر: «آن، هل تسمحين لي بحمله؟» وكانت قد سبق ومدت يديها إليه.

فناولته آن لها وهي تقول: «طبعاً. ألا تجلسين؟ إنه ثقيل الوزن.»

«كلا، كم يبلغ عمره؟»

وعندما أخبرتها آن، أومأت قائلة: «إنه كبير الحجم

بالنسبة لسنه. ولكن هكذا كان هانتر عندما كان طفلاً.»

«هانتر؟» واضطربت أفكارها لحظة، وظنت أن هذه المرأة وهانتر قد أنجبا طفلاً أعطياه.. اسمه.

وتابعت لويز قائلة دون انتظار جواب منها: «طبعاً، ولد هانتر قبل أوانه. لقد شاء أن يتعرف إلى الحياة الحقيقية في عابرة القنال حتى أن أباه كان واثقاً من أنهم سيحاسبونه بثمن أجرة تذكرة إضافية في نهاية الرحلة. وكانت هذه هي عادة بول.. لقد كان يتوقع المتاعب دوماً قبل وقوعها. كان ممتازاً في التنظيم، ولكنه كزوج بالغ الازعاج بالنسبة لزوجة تكره النظام.»

شحب وجه آن وهي تتذكر التوقيع على اللوحات (لويز. ل. ل.) وقالت: «هل أنت؟ ولكن كلا، لا يمكنك أن تكوني والدة هانتر.»

فقالت لويز ضاحكة: «لا يمكن ذلك؟ يجب أن يخبر شخص ما، هانتر بأنه كان يرسل بطاقات عيد الأم إلى امرأة غير أمه، طوال السنوات الماضية.»

فقالت آن باحتجاج: «ولكنك صغيرة جداً.»

قالت لويز: «شكراً لإطرائك الجميل هذا، يا آن. إنك الآن تعرفين سبب قيامي بزيارات خاطفة فقط لهانتر. إنه يشعرني بأنني عجوز. وفي الواقع كنت عروساً صغيرة السن، كما ترين ولكنني الآن في الخامسة والخمسين تقريباً. وأنت أيها الرجل الصغير، ستجعلني أشعر بالمزيد من كبر السن.» واحتضنت ايفان بولع بالغ وهي تتابع: «إنك تشبه هانتر تماماً عندما كان في سنك،

ما عدا أن هانتر كان طفلاً دائم التفكير. فهو لم يكن يصرخ مطلقاً ولكنه كان يحملق بغضب والذي هو الصراخ بعينه. وطبعاً، كانت ابتساماته النادرة تجعل منها غالية جداً. وكان الناس يتعبون جداً في سبيل أن يحظوا بابتسامة منه. وهكذا لم يكن ينقصه اهتمام الناس به أبداً. ترى أن أباك كان يسيطر على الناس بحدة طبعه منذ ذلك الحين...» وكانت لويز تحدث ايفان وهي جالسة تهدهده.

تملك آن الفزع بعد أن أدركت أن لويز تظن أن ايفان حفيدها. وسارعت تقول: «إننا، أنا وهانتر لا نسكن معاً في الواقع. فأنا أسكن في الشقة الملاصقة.»

فقاطعتها لويز بسرور: «هذا ترتيب رائع.. فأنا أدرك نوع شعورك. إنني أنا أيضاً أحتاج إلى وقت فراغ شخصي، ولسوء الحظ لم يمنحني والد هانتر هذا. لقد كان رجلاً تقليدياً. ولكن هانتر هو أكثر مرونة منه، كما يبدو..»

فقاطعتها آن: «كلا يا سيدة لويز. إن هانتر ليس والد ايفان.»

فابتسمت لويز لذعرها وقالت: «هل أنت واثقة؟ إن هناك شبه واضح بين الاثنين.»

«إن هذا مجرد صدفة فأنا وهانتر علاقتنا بريئة تماماً.»

فسألتها الأم: «متأكدة؟» وسكتت برهة عندما احمرّ وجه آن خجلاً ثم تابعت: «إذن، فقد حدث هذا. كم أنا مسرورة. ربما هناك إذن شيء بسيط جداً من الشك...»

وقبل أن ترد آن تنفي هذا، جاءهما صوت من ناحية الباب يقول بشكل مخيف: «شيء بسيط من الشك بالنسبة إلى ماذا، يا أمي؟»

لقد عاد هانتر، ولم يكن مزاجه حسناً.

الفصل السادس

قالت آن بجد وهي تمسك بيدها قائمة الطعام: «إنني شديدة الأسف.»

«هذا ما تقولينه.» وبدا هدوء هانتر المعتاد حافلاً بالتشاؤم وهو يمعن النظر في قائمة الطعام.

«ولكنني آسفة فعلاً. لم يكن لديّ فكرة في أنها أمك.» وكان يتخلل صوتها أثر من دهشتها السابقة، «هكذا؟ إذن، من كنت تظنينها رأتك في بيتي وأنت تحملين طفلاً بين يديك؟»

أجابت: «أنا لم اقل قط ان إيفان هو طفلك. ان أمك هي التي ظنت ذلك من نفسها...»

قال: «ولكنك قررت جلب المشكلات لي على كل حال.»

رفعت رأسها قائلة: «كل ما قلته أنا هو انك لست في البيت.»

«وبهذا حققت لنفسك وضع امرأة البيت، لا عجب إذن أن أمي ابتدأت بالاستنتاجات... انها تعلم انني أفضل العيش وحدي. كان بودي لو رأيت وجهك عندما عرفت شخصيتها. ان من عادة أمي الإدلاء برأيها دون الاهتمام برأي الآخرين.»

قالت: «هذا ما اكتشفته، لقد حاولت حقاً أن أصحح مفهومها، يا هانتر، ولكنها كانت دوماً هي التي تستلم الحديث...»

«وهذه واحدة أخرى من مواهبها الكبرى، وهي ارسالنا إلى هنا.» وجال بنظراته حوله في أنحاء هذا المطعم الأنيق المشهور فقط بطبق الحلوى الذي يقدمه، ثم أشار إلى النادل الذي جاء يأخذ الأوامر منهما، فانتظرت هي إلى أن ابتعد، ثم اجابته تقول بانزعاج: «كان يمكنك ألا تقبل بالمجيء.»

قال: «وكذلك أنت، كان يمكننا أن نبقى في المنزل لتبادل الحديث مع أمي.»

كان كل ما أرادته آن، هو أنها فرصة تبتعد بها بهانتر عن أمه ليمكنها بذلك، شرح ذلك الموقف المحرج، وليس لأن هانتر شعر بالإحراج، فهو بعد ثورته عندما أدرك أن أمه وجدت آن في شقته، فقد ابتهج بانتقامه وهو يشاهد جهود آن في اقناع لويز بأنها كانت مخطئة بالنسبة إلى إيفان.

لقد أخذت أمه تلومه وهو يدخل متجهماً، وذلك بقولها: «انك لم تخبرني قط عن إيفان، يا عزيزي.»

ثم عاد هو يكرر قوله: «شك بسيط بالنسبة إلى ماذا؟»

قالت آن بسرعة: «لقد كنت أخبر أمك بأننا غير متزوجين.»

قالت أمه: «لقد كنت أعلق على الشبه الكبير الذي بينك وبين هذا الطفل.»

قالت آن: «وكنت أنا أقول لها ان الأمر مجرد صدفة.»

سألها هانتر: «ما سبب هذه الزيارة المفاجئة، يا أمي؟»

أجابت: «انني ذاهبة إلى لوس أنجلس غداً للاشراف على

تنظيم معرض رسومي، وفكرت في انك قد تسمح لي بالمبيت عندك اليوم. انك تعلم مقدار كراهيتي للفنادق، ثم انني بحاجة إلى بعض الراحة قبل السفر.»

اقترحت الأم تقول بعد قليل: «إذا كنتما تريدان أن تتفاهما، يمكنكما الذهاب إلى احد المطاعم، بينما اعتني أنا بالطفل.»

ذهبت آن إلى شقتها حيث دفعت أمامها عربة نوم إيفان إلى شقة هانتر لكي تضعه لويز فيه.

«هل أنت بخير؟»

سألت: «عفواً، ماذا قلت؟»

«هل تشعرين بالضيق؟ هل عليك أن تطعمي إيفان؟»

أجابت: «لقد كاد ينفجر لكثرة ما أكله عند العشاء، حتى انني لم استطع إيقافه عند حده. ان الاهتمام بايفان يجعلني أمضي اكثر ايامي داخل المنزل.»

«نعم، مع كتاباتك...»

فقالت: «لا بد أن كتاباتك تلك تأخذ كل أوقات فراغك.»

فقال: «انك لم تأت على ذكر رواياتي من قبل، ان المؤلفين الناشئين دوماً يحيطون بي بأسئلتهم المتلهفة.»

قالت بعد أن تذوقت قطعة من الحلوى: «لشد ما هو متعب لك هذا، لا عجب إذن في انزعاجك ذاك في بداية سكني في الشقة بجانبك. انني مسرورة إذ اني ازعجك كثيراً.»

أجاب: «لا اظنك تنزعجين مطلقاً... انك فقط ربطت بين هانتر لويس ولويس هانت، أليس كذلك؟»

فقالت: «مادمت لم أقرأ أياً من كتابات لويس هانت، فليس ثمة ما أربطه.»

قال: «لا بد أن اعيرك واحداً منها لقراءته، كيف عرفت إذن...»

فقالت: «لقد رأيت الكتب في خزانة كتبك... ورأيت مخطوطاتك في الآلة الكاتبة.»

قال: «أتعنين انك بعد أن اقتحمت شقتي أخذت تتطفلين على اوراقي؟»

«انني لم اقتحم شقتك... فقد استعملت المفتاح، ولم يكن ذلك للتطفل. لقد ظننتك ما زلت في البيت انما ترفض فتح الباب لي، فقد كنت سمعت صوت آلتك الكاتبة...»

قال: «يدهشني أن صوت آلتي كان فوق صوت آلتك الذي يصم الآذان، لقد كان هذا سبب خروجي إذ وجدت التركيز صعباً إزاء ذلك السيل الجارف من طباعتك، وهكذا صعدت إلى السطح لكي افكر بهدوء في بعض المشاكل.»

لقد كان هناك إذن.

فقالت: «إن الآلات القديمة تحدث ضجة. على كل حال، كنت اتساءل عما إذا كان الأفضل أن انتظر عودتك...»

انك أكثر ممن عرفت غموضاً، حتى لو سمّرتك في الأرض، فإنك ستقذفين في وجهي بمفاجئة.»

قالت بلهجة هي بين الجد والمزح: «لقد ارحتني بذلك، فأنا، على الأقل، لا أبعث الملل في النفوس.»

قال: «دعينا نتحدث عنك بكل تأكيد. ما الذي كنت تريدينه مني، يا آن؟ ما الذي جعلك تأتين إليّ؟»

أجابت: «لقد أردت أن اشرح الأمر بالنسبة إلى المرضى الذي اعالجهم بالعلاج الفيزيائي.»

«ان طريقتك في الحياة هي شأن خاص بك.»

فقالت: «ان الأمر مجرد عمل.»

قال: «هل هو محاولة لكسب افكار أخرى انت بحاجة إليها في مؤلفاتك؟»

أجابت بصراحة: «كلا. وإنما لأنني اعرف أن ليس بإمكاني الاعتماد على نقود المنحة في دراستي الجامعية. لقد علمتني عاملة العلاج الفيزيائي في المستشفى حيث كانت أمي تتلقى علاجها بعد الحادث.»

الفصل السابع

كانت فكرة التسامي هذه مضحكة بالنسبة إلى آن التي أخذت ترتشف قهوتها وهي تلتهم ما بقي من آخر كعكة شيكولاته. لقد كانت أكلت كل الحلوى الموجودة، بما في ذلك ما بقي في طبق هانتر، بينما أفكارها مشغولة بالرجل الذي أمامها على المائدة.

ولكنه كان بعيداً عن ذلك كله. فقد كان طوال الوقت مشغولاً بالحديث عن أشياء أخرى بريئة مما تتضمنه الحياة اليومية...

سألته: «هل كثيراً ما تزورك والدتك؟»

أجاب وهو يحرك القهوة: «إن زياراتها كافية لكي تعكر ما تسميه هي الراحة النفسية لحياتي. إنها تسافر كثيراً. ومع أن لديها منزلاً في ويلينغتون فإن عندها أصدقاء فنانين في كل أنحاء العالم يمدونها بمكان ترسم فيه عندما تشاء.»

فقالت:

«وهذا ما أريد أن أقوم به. أن أطلع على مختلف الحضارات وذلك بالعيش فيها بدلاً من القراءة عنها في الكتب. وستكون إجازة المرور لذلك هي اللغات. عندما أنال شهادتي سأقدم طلباً إلى وزارة الخارجية، وربما أصبحت مترجمة في الأمم المتحدة.»

«ظننتك تريدين أن تكوني مؤلفة؟»

عادت آن إلى الواقع، فقالت: «إن الفن لا يعترف بالروابط القومية. فبإمكاني أنا أيضاً القيام به.»

قال: «إنني أرى شبهاً معيناً بينكما.»

«إنني لا أشبه أمك بشيء.»

أجاب: «ربما ليس بالشكل. ولكن لديك حتماً روحها المتفائلة على الدوام.»

قالت: «لأنني سبق وتعلمت أن توقع حدوث السوء دوماً، هو ما يثبط العزيمة في الحياة.» كانت تفكر في أمها بعد الحادث مباشرة، كادت أن تتقبل فكرة الأطباء عن أنها قد لا تستعيد القدرة على المشي بعد ذلك. وتابعت تقول: «إنك متفائل أنت أيضاً، حتى ولو لم تعترف بذلك وإلا لما جعلت أبطال رواياتك ينتصرون في النهاية. كنت بدلاً من ذلك، جعلت كتاباتك عبارة عن مآسي حزينة، متبعاً بذلك تلك الذهنية المتعالية التي تدعي أن الأدب الحقيقي هو الذي يركز على آلام البشر.»

فقال: «كفى، كفى. إهدأي. إنني لم أكن أنتقدك.. لقد كانت مجرد ملاحظة عابرة..»

ردت: «ليس من عادتك إلقاء ملاحظات عابرة. إنها ذات معان خفية.»

سألها قائلاً: «وما هو المعنى الخفي وراء قولي إنك متفائلة؟»

أصرت قائلة: «إنها اللهجة التي قلتها بها.»

فقال: «لماذا يصعب عليك تصديق أنني ربما كنت أحسدك لتلك الثقة البهيجة في أن الحياة ستكون رفيقة بك.»

تابع قائلاً: «لقد كان ذلك ضرورياً أثناء وظيفتي الأولى. لقد كنت الملحق العسكري في عدة مواقع ديبلوماسية.»

وما كان ليجد أفضل من هذه الطريقة يغير بها مجرى شكوكها تلك. فسألته ذاهلة: «هل كنت في الجيش؟»

قال: «لقد تلقيت دراساتي العسكرية في الجامعة. لقد كنا في ذلك الوقت نعاني من محاولة التشبه بالطبقة العالية، رغم فقرنا. وذلك حيث أن نبوغ والدتي لم يكن قد اكتشف بعد. وعندما ابتدأت تسير في طريق النجاح، عرضت عليّ أن تدفع مقابل تحرري من الجيش. ولكنني فكرت في أنني أدين للجيش بخمس سنوات خدمة بعد تخرجي، خصوصاً بعد أن قدموا إليّ فرصة متابعة الدراسة بعد إنهاء تدريبي كضابط. لقد تخصصت في التاريخ والتكنيك العسكري، كما تأكدت من اتقاني لغة تؤهلني للعمل وراء البحار..»

فقالت وقد خطر لها فكرة نيرة: «دعني أخمن، إنها اللغة الروسية.»

أوماً بالايجاب بينما كان يتابع: «وكان تخصصي في السياسة الروسية.»

فقالت بلهجة اتهام: «إنك إذن تتكلم الروسية؟ أراهن على أنك تتكلمها بنفس السهولة التي تقرأها فيها. كل تلك الكتب في خزانتك. لقد كنت تعرف انني أتعلم الروسية ولكنك لم تتلفظ بكلمة.»

فقاطعها قائلاً بلهجة جادة: «ذلك لأنني لا أعطي دروساً خاصة لأي شخص كان. فإن لديّ من العمل ما يكفيني. ولكنني أرحب بإعارتك أي كتاب تظنين أنه قد يفيدك.»

سألته: «كم أمضيت في روسيا؟»

وفي الوقت الذي غادرا فيه المطعم، كانت عينا آن تلتمعان بالعزم على أنها سترى يوماً ما، البلاد التي حدثها هانتر عنها.

لا عجب أنه كان كاتباً ناجحاً، فقد كانت لديه الموهبة في وصف ليس المباني الحجرية فقط وإنما ما تتضمنه من حوادث أيضاً.

قالت: «كان علينا أن نأتي في سيارتك.» ومع أنه لم يكن يستعملها كثيراً، فقد كانت تعلم أنها مرسيدس بلون القشدة، وكان يضعها في كاراج يبعد بنايتين عن مسكنه.

أجابها: «إن المشي سينفعنا بعد كل ذلك الطعام الذي تناولناه.»

كانا قد وصلا إلى المنزل، ففتح هانتر الباب.

ساعدها هانتر على نقل إيفان بسريره من شقته إلى شقتها.

في الصباح التالي لم تر هانتر، ولكنها حظيت بزيارة قصيرة من والدته التي وضعت في يدها لوحة صغيرة في اطار، قائلة ان هناك سيارة اجرة في انتظارها لتقلها إلى المطار.

«لقد كنت أريد أن أعطيها إلى هانتر، ولكنني فضلت إعطاءها لك.» وأضافت عندما حاولت آن الاحتجاج على هدية غالية بهذا الشكل، «إنها إحدى الرسوم التي يحبها هانتر، لأنها تمثل الخليج الصغير في الشمال الذي اعتدنا الذهاب إليه معاً في الاجازات. لقد كان يشعر بالحياة السعيدة على ذلك الشاطىء.»

«لا يمكنك اذن، أن تعطيها لي..»

«ألم تعجبك؟»

بادرت آن بالاعتراض: «إنها تعجبني طبعاً.» كانت رائعة الجمال، ومن بعيد، على الشاطىء الرملي، كانت هناك نقطة صغيرة أدركت أنها تمثل هانتر وهو فتى.

تابعت تقول: «ولكن، ألا يغضب هانتر حين تعطينيها؟»

«ولكن، هذا الرسم خاص بأسرتك... بهانتر.»

«وكذلك أنت، يا عزيزتي. علقيها على جدارك بحيث يراها كلما دخل إلى بيتك، واخبريه بأنك لن تبيعيها إلا بثمن باهظ.»

استدارت لويز خارجة لدى سماعها صوت نفير سيارة بعيدة يستعجلها بفروغ صبر، قالت آن: «إنني لن أبيعها له أبداً.»

فضحكت لويز وقالت: «أعلم ذلك، ولكن دعيه يعلم بنفسه أن الحب يمكن أن يشتري ما لا يشترى بالمال. قبلي إيفان عني، وسلمي على هانتر. لقد خرج باكراً لحضور اجتماع، ولم أكن مستيقظة تماماً حين ودعني وخرج...»

• • •

وكانت الزائرة الثانية لآن هذا الصباح بمثابة صدمة أكبر، لقد وقفت تحدق في أختها بذهول، بينما اجتازتها كاتلين مندفعة إلى الداخل وهي تجيل بنظراتها في أنحاء المكان بلهفة.

«أين هو؟»

«من؟»

نظرت إليها كاتلين باستغراب وهي تقول: «إيفان طبعاً.»

وعندما خرجت كاتلين من القاعة الثانية تحمل بين يديها طفلها تناغيه، بينما هو ينظر إليها وقد تناوبته الحيرة والمعرفة، كانت آن قد أعدت القهوة، ولكن كاتلين قالت: «كلا، شكراً. لقد هجرت القهوة، فهي تسبب لي توتر الأعصاب، فقد كنت أشرب منها أباريق عديدة في النهار عندما تعسر علي المضي في الكتابة.»

«أتعنين أن الكتابة قد عادت فتيسرت معك؟»

نظرت إليها كاتلين وهي تقول: «بشكل رائع.»

وإذا بها تنفجر باكية، مثيرة بذلك، الارتباك لآن، والذعر لايفان.

الفصل الثامن

كان انفجار كاتلين بالبكاء عنيفاً وقصير الأمد، وعندما مسحت عينيها وعيني إيفان الذي كان ينتحب حناناً، منحت أختها ابتسامة باهتة، وهي تقول: «آسفة. لقد حدث هذا لرؤيتي إيفان مرة أخرى، لم اكن لأدرك مبلغ ما سيكون افتقادي له، لقد ظننت أن بإمكاني ابعاده عن نظري وذهني فترة من الزمن... ولكنني لم استطع الصبر على ذلك، فاقترضت أجرة الطائرة من أخي دايون، ثم جئت إليه. أعني أن الكتابة تسير معي بكل سلاسة، ولكن... ان إيفان لم يكن هو المشكلة الحقيقية... كنت أنا المشكلة... والآن يبدو أن نفسيتي اعتدلت... حسناً، ما أريد قوله هو انني لا أريد أن افترق عن إيفان أبداً بعد الآن.»

سألتها آن بشيء من الخشية: «اتعنين... انك ستنتقلين إلى هنا لكي تنهي بقية كتابك؟»

اجابت كاتلين: «كلا طبعاً، فهذه المدينة مخيفة، وأنا واثقة من أن البيئة الريفية تناسب إيفان صحياً اكثر من بيئة المدينة. كلا، اريد أن أعيده معي الآن، يا آن، صدقيني، ان الأمر كله مجرد ترويض النفس، ووضع اهداف واقعية أمامي فلا استمر في التشكك بنفسي، انني أعلم أن ليس ثمة من يعتبرني أماً مثالية... ولكن إيفان قد أصبح الآن جزءاً من حياتي... وأنا لا أريده أن يكبر

وهو يظن انني لا أريده.» نظرت إلى طفلها برقة ثم انحنت تقبل وجنته وهي تقول: «اننا سنكون معاً على ما يرام، أليس كذلك يا بنيّ؟ أنا لا أعرف الكثير مثل خالتك آن، ولكنني أعرف كيف احكي لك حكايات حلوة، وإذا اعجبتك الحكايات التي سأؤلفها لك، فسأضعها في كتاب وعندما تكبر ستضع رسوماتها بنفسك، هل ستحب ذلك؟ سنسميها حكايات إيفان، وربما سنتمكن من نشرها يوماً ما.»

واتسعت عينا إيفان عندما أخذت أمه تدور به ضاحكة، ولم تستغرب آن رؤية إيفان ينظر مسروراً إلى أمه التي أصبحت اكثر راحة واسترخاء من قبل، وكذلك اكثر واقعية وهي تسألها عن مكان الحفاظات، ثم تسرع لإجراء المهمة، ضاحكة لعدم خفتها في العمل وهي تعد إيفان بأنها ستصبح مع التدريب، اكثر مهارة.

سألتها آن، محاولة الا تظهر القلق الشديد الذي تشعر به: «ما الذي ستفعلينه بالنسبة لهذا المكان؟»

نظرت كاتلين إلى وجه أختها باستغراب وهي تسأل: «ماذا؟ يا لك من غبية يا آن. وما أكثر قلقك. انني طبعاً لن أخرجك من هذا المكان بعد كل الذي قمت به لأجلي. ماذا تظنينني؟»

ضحكت وهي ترى الأسى على وجه أختها وتابعت تقول: «كلا، لا تجيبي على هذا السؤال، فأنا اعلم كم كنت أنانية. ولكن لا شيء سيتغير بالنسبة إليك، اعدك بذلك، ما عدا أنك ستعانين قليلاً من قلة النقود لأنني بحاجة إلى نقود اكثر لأجلي ولأجل إيفان. لقد كنت اخبرتني انك تكتسبين شيئاً

من المال من عمل اضافي، انك إذن ستكونين على مايرام، أليس كذلك؟»

ولما كان من غير المعتاد أن تهتم كاتلين بها إلى هذا الحد، فقد ابتسمت آن وهي تودّع في ذهنها، ذلك المبلغ الذي وفرته لمصروف الجامعة في السنة القادمة، وقالت بثبات:

«يمكنني تدبير أموري من دون مساعدة منك مادام إيفان ليس معي. يمكنني أن احصل على وظيفة نصف نهارية، ولكن ألا تظنين أن من الأفضل ان تنهي أمورك مع المؤسسة؟»

بدا الذعر على وجه كاتلين وهي تقول: «كلا، يجب ألا نحرك الأمور الآن، خصوصاً وأنا أسير بالأمر بشكل رائع. سيكون ذلك عندما ينتهي كل شيء، لا تقلقي، فأنا أعدك بأن أتلقى اللوم كله. فإذا أرادوا أن يستعيدوا المنحة... حسناً، يمكنهم أن يأخذوا حقوقي في الكتاب، لا يهمني هذا، يكفي أن الكتاب سينشر. هل اخبرتك أن الناشر اعجبه القسم الذي انهيته منه؟»

تمتمت آن وقد اطمأنت الآن إلى أن الزهو ليس وحده الذي يدفع كاتلين إلى هذا التفاخر: «ما أروع هذا، لا بد انك تسيرين بالكتاب جيداً حقاً.»

قالت كاتلين بفروغ صبر:

«لقد سبق واخبرتك بذلك. ولكن بالنسبة إلى حديثنا عن تحريك الأمور، أنا لم أحضر إلى هنا لأخذ إيفان فقط... لا أدري إذا كنت تؤدين لي خدمة أخرى، ولكن لا يوجد هذه المرة أي كذب في الأمر.»

قالت الجملة الأخيرة بسرعة بعد أن رأت الخشية وعلى وجه آن.

لابد أنها كانت تعلم أن لا شيء من متطلبات كاتلين يمر ببساطة.

• • •

«اسمع أيها الضابط. انني انتظر هنا صديقاً، وقد يأتي الآن في أي لحظة.»

كان قد مضى عدة ساعات على حديثها مع أختها فهي حتى لم تكن تبدو في ملابس مناسبة للعمل الذي ظنها الشرطي تقوم به، ذلك أنها حضرت مباشرة من درس.

ونظرت إلى الرجل.

قال لها الشرطي بارتياب: «هو يقول إنه ليس ديمتري.»

«أنا اعلم أنه ليس ديمتري، فأنا لم أقل ذلك قط. قلت انني كنت اسأله عن ديمتري.»

كانت آن مسرورة لاقتناع كاتلين أخيراً بأن من واجبها الاعتراف لزوجها الذي لا هم له سوى عمله وابحاره بوجود الطفل، وكان ما أوردته الصحف عن عودة السفينة الروسية إلى اوكلاند وذلك في الوقت الذي صممت فيه كاتلين على زيارتها، كان يحوي معنى البشرى لأختها، ولكن آن كانت تتمنى لو أن أختها طلبت من شخص آخر التوسط في هذه المهمة، وليس منها هي.

هذا عدا عن أنها كانت تشارك أختها في مخاوفها من أن من الممكن جداً أن الزوج الذي أمضت معه شهرين فقط لم يعد يعمل على نفس السفينة، أو أنه مجرد بحار متواضع

وليس ذلك الضابط كما كان أخبرها عن نفسه، واستلمت آن صورته، موافقة على محاولة العثور عليه وتسليمه رسالة باليد من كاتلين، كان عليها أن تلاحظ بدقة ردة الفعل عنده عند قراءة الرسالة.

عندما وصلت آن إلى رصيف الميناء، لاحظت عدداً من الناس يصلون في سيارات خاصة واجرة، وكانت قد صممت على الاختلاط بجموع الصاعدين إلى السفينة، ولكنها رأت أن الزائرين كانوا يصعدون ببطاقات دعوة كان يفحصها ضابط عند المدخل.

كان البحار الروسي قد ابتعد وهو ينطق بكلمات روسية متلاحقة. يبدو أن الشرطي لحسن الحظ كان فهمه لها أقل من فهمها هي.

«اهذه أنت؟ ما الذي أحضرك إلى هنا؟ لقد كنت اخبرتك ان تنتظريني عند البوابة.»

وقبل ان تتمالك آن نفسها إزاء ظهور هانتر المفاجيء، كان رجل الشرطة قد ابتعد، وبعد ذلك بلحظات، كان قد اصعدها معه إلى السفينة.

قالت وهي تسرع بإخفاء صورة ديمتري في جيبها: «لا يمكنني الدخول فأنا لست مدعوة.»

قال: «أنا أدعوك.»

وبينما كان يخرج بطاقة الدعوة للضابط، كانت آن تختلس منه النظرات خفية لتجد أنه لا يشبه صورة ديمتري.

سألته: «كيف عرفت أنني هنا؟»

أجاب: «لقد اخبرتني الفتاة الجالسة مع طفلك أنك ستتوجهين من الدرس إلى الباخرة مباشرة.»

سألته: «الفتاة الجالسة مع طفلي؟»

«نعم. ألم تخبرك بأنني مررت بعد الظهر عليك؟»

أجابت: «كلا، لم تفعل.» لا بد أن أختها قد نسيت ذلك. فإن إيفان حالياً، يستولي على كل اهتماماتها، ومن أين لها أن تعلم أن شقيقتها آن كانت تمضي نهارها على أحر من الجمر.

سألته:

«ما الذي قالته لك بالضبط؟»

أجاب: «لا شيء مهم. كانت تبدو غامضة مشتتة الذهن، هل أنت واثقة من أنه يمكن الاعتماد عليها؟»

أجابت:

«طبعاً واثقة.»

بعد هذا اليوم، لن يكون ثمة مجال لأسرار بينها وبين هانتر.

قال: «اننا لن نذهب إلى أي مكان، ان اللجنة التجارية الروسية تقيم احتفالاً على متن السفينة، بالسياحة الروسية النيوزيلندية. ربما ستخبرينني فيما بعد عما كنت تسألين عنه عند الميناء، أو ربما تزاحمين الآخرين...»

فقاطعته: «انك تعلم أنني لا يمكن أن...»

فأسكتها قائلاً: «ليس لدي وقت للخوض في هذا الموضوع الآن.»

وعاد بها نحو متن السفينة وهو يتابع قائلاً: «لقد تأخرنا. يمكنك ان تشرحي فيما بعد كل شيء، أما الآن فعليك أن تهذبي من سلوكك وتتصرفي جيداً...»

واتجه بها نحو المقهى المزدحم حيث قدمها باللغة

الروسية، إلى قبطان السفينة وعدة ضباط وعدد من أعضاء اللجنة التجارية الذين سروا بلغتها الروسية الضعيفة.

ولسوء الحظ، لم يقع بصرها على شخص يشبه ديمتري، لم تكن تعرف أحداً من المواطنين في الحفلة، وعدا عن تبادل حديث مقتضب وهما يدخلان إلى قاعة الطعام الصغيرة، كان ثمة قليل من الرسميات، كان يبدو أن هدف كل شخص هو أن يأكل.

وسرعان ما كانت آن قد نسيت ظروف مجيئها الباعثة على الضيق.

ولكنها لم تكن تستمع إليه، إذ كانت تنظر من فوق كتفه إلى وجه جديد جعل كل انتباهها ينصرف إلى الناحية الأخرى من القاعة، وامتدت يدها إلى جيبها حيث الصورة، كيف بإمكانها ان تتصرف بهذا الشأن مع الحذر الواجب الذي كانت كاتلين أوصتها به، وهانتر إلى جانبها؟

قالت له: «اظنني بحاجة لكوب من شراب الورد.»

فقال: «اتعني انك بحاجة أم تريدين يا آن؟»

قالت: «هل طلبت منك تحليلاً نفسانياً؟ انني اريد فقط شيئاً أشربه.»

«سأحضر لك واحداً.»

قالت: «سأذهب أثناء ذلك، إلى حيث اتنشق الهواء الطلق.»

واطمأنت إلى انه كان مولياً ظهره إليها قبل أن تبدأ بشق طريقها في القاعة المزدحمة.

كان يرتدي ملابس الضباط. ولا بد أنه جاء من عطلة لأنه كان يقدم ما يشبه التقرير إلى القبطان، فانتظرت آن إلى أن انتهى، ثم نظرت إلى القبطان فهم منها ما تريد وهو تعريفها بذلك الضابط.

فالتفت نحوه قائلاً: «ان السيد فيدوروف هو أحد ضباطي القدماء، ديمتري، اقدم اليك الآنسة آن تريمين، انها هنا برفقة هانتر لويس من جامعة أوكلاند...»

فصافحته آن برصانة، وتمتما بعبارات المجاملة إلى ان حول القبطان انتباهه إلى شخص آخر. وبدا أن ديمتري كان هو الآخر ينتظر بفروغ صبر، فقال عند ذاك يخاطبها بصوت منخفض: «آن تريمين، كيف حال كاتلين؟»

«بخير؟»

كانت أخبرتني أنها تعيش في ساوث آيلند، ولكنك هنا فهل هي مجرد صدفة؟»

كانت لغته الانكليزية ممتازة، ولكن لهجته كانت تشوبها اللهفة جعل مهمة آن اكثر سهولة. «انني اسكن هنا في اوكلاند، الآن، وكاتلين في زيارتي حالياً، ان لدي رسالة لك.» ومدت يدها إلى جيبها تخرجها ثم تناولها له، كان يبدو اكبر سناً مما هو في الصورة، في الأربعين تقريباً، حسب تخمينها، وتابعت تقول: «ربما سترى فيها خبراً مفاجئاً.»

«سأقرأها الآن، تعالي معي.»

كان يشابه هانتر نوعاً ما في شخصيته المسيطرة، ووقفت معه على سطح السفينة. ولم يكن هناك سوى عدد قليل من المسافرين، وقف ديمتري تحت مصباح حيث

تصفح الرسالة بسرعة، ولم تتمكن هي من قراءة شيء على ملامحه إلى أن رفع نظراته إليها، لقد رأت فيهما إيفان يتطلع إلى عالم مليء بما هو رائع.

«أين هي الآن، لماذا لم تخبرني عن مكان وجودها؟ انك ستأخذينني لرؤية كاتلين... وإبني. ان اسم أبي هو ايفانوفيتش. هل كانت اخبرتك بهذا؟ إذن، يمكننا الذهاب الآن، أليس كذلك؟»

«السيدة تعنيني أنا.»

فسكتا معاً لدى سماعهما هذه الجملة الهادئة، الناطقة بالضغينة، فالتفتا معاً، كان هانتر يقف خارج دائرة الضوء، وهو يقول: «ألن تعرفينا ببعض، يا آن؟»

وتقدم إلى حيث الضوء يمد إليها كوب شراب الورد بأدب.

مدت آن يدها إلى الكوب حيث أنها لم تعرف ما تفعله غير ذلك، وقدمت الواحد منهما إلى الآخر متلعثمة، بينما ازداد عبوس ملامح هانتر لدى سماعه اسم ديمتري.

قال بالروسية شيئاً بسرعة اجابه ديمتري عليه بلهجة هادئة استطاعت معها آن ان تفهم ما يقول بسهولة: «انها ستأخذني لأرى ابني... وربما مصيري.»

لقد قال كل شيء، ولكن هانتر أخطأ الفهم فقالت: «هانتر، أرجوك...»

سألها: «هل جئت إلى هنا لرؤيته؟»

لم تجد وقتاً للمناورة، فأجابت: «حسناً، هذا صحيح، ولكن الأمر ليس كما تظن...»

«أليس هو والد إيفان؟»

أجابت: «حسناً، نعم، إنما... انه يقول الحق يا هانتر، فأنت أخطأت الفهم.»

سألها ديمتري: «اتريدين ان تلحقي به لشرح الأمر؟ يبدو أن الأمر اختلط عليه بينك وبين كاتلين...»

قالت: «لا اعتقد انني استطيع اقناعه، وهو في حالته هذه... هذا إذا استطعت العثور عليه، إنه ماهر جداً في المراوغة.»

«لقد غضب لرؤيتك معي، أرى أنه يعني الكثير بالنسبة اليك، اذهبي إليه، لقد سبق وانتظرت أنا تلك المدة الطويلة لكي أرى كاتلين، ويمكنني ان انتظر فترة قصيرة أخرى...»

ولكن، بعد مناقشة قصيرة، انتصرت على شهامة ديمتري، فكما قالت، لديها الوقت الكافي لاقناع هانتر بالحقيقة، بينما سفينة ديمتري ستقلع بعد ثلاثة أيام.

كان على ديمتري ان يسجل غيابه في المكتب رسمياً، وأثناء ذلك، وقفت آن تنتظره على متن السفينة، لا تريد التفكير في الذهاب إلى هانتر ومواجهة غضبه أمام الناس.

في البداية، لم تدعها كاتلين تذهب، كما أن ديمتري كذلك بدا أنه يفضل ان يوجه اسئلته واجوبته من خلال شخص ثالث، ولكن بعد قليل، انتبهت إلى انهما اصبحا يدوران حول الموضوع الأساسي، تركتهما آن وهي تحدث نفسها بحزم أن على كاتلين وديمتري أن ينهيا مشاكلهما بنفسهما.

أيقظها إيفان في السادسة صباحاً فخرجت مترنحة

منتفخة الأجفان إلى قاعة الجلوس، لتجد كاتلين وديمتري مازالا جالسين على الأريكة يتحدثان، وبينما أخذ ديمتري يلعب مع ابنه، تبعت كاتلين آن إلى المطبخ حيث كانت هذه تجهز طعام الافطار للجميع، واخبرتها بعض ما صمما عليه. وشعرت آن بالارتياح حين رأت أنهما قد ابعداها عن الموضوع كلياً.

كان ديمتري مستحقاً إجازة من عمله، ففكر في أن يأخذها على الفور وذلك في التماس يقدمه يذكر فيه أنه يريد قضاء بعض الوقت مع عائلة، ثم يعود إلى سفينته في سيدني بعد اسبوعين، فإذا سمح له بذلك، فسيعود مع كاتلين إلى غولدن بي، وكذلك كان قد سبق وتحدث عن تقديم التماس يطلب فيه الاقامة وبناء حياة جديدة لنفسه في هذا البلد المسالم الدائم الاخضرار الذي كان اعجب به في زيارته الأخيرة.

ومن ناحية عملية، اعلن أن بإمكانه أن يكون عوناً لها في رعاية ابنه مما يمنحها مزيداً من الوقت للكتابة.

«ناحية العنف ولم اعرف كيف اتصرف، فأسرعت بالطلاق بجبن... ثم عندما اكتشفت انني حامل... في الحقيقة فكرت في انه ليس في حياتي فراغ لأحد... ربما بإمكان ديمتري ان يغير رأيي. أرجو ذلك، انه لطيف، أليس كذلك؟»

خرج لتقديم الطلب، ثم عاد حاملاً في يده إجازة القبطان وأوراق الهجرة.

هذا وكانت كاتلين قد اخرجت من حقيبة ملابسها القديمة اكثر ثيابها، لتضع بدلاً منها ملابس إيفان. كما جمعت ألعابه

في كيس بلاستيك كبير وربطت عربته وكرسيه العالي في حزمة متماسكة، ومن ثم توجهت مع ديمتري وإيفان إلى المطار.

بعد ذلك بساعة، عاد اليها الشعور بالوحشة بشكل عنيف، وكذلك دموعها عندما عادت إلى بيتها بعد ان ودعتهم في الشارع. فرأت هانتر خارج بابها.

«ما الذي حدث لك؟»

الفصل التاسع

قال بلهجة التهديد: «هنالك فرق حيوي بين الحرية وعدم المسؤولية.»

«ماذا تعني؟»

«أعني أنك كنت محظوظة بالنسبة لإيفان. ذلك أنك بمساندة أهلك لك وبموهبتك، حاولت أن تقومي بشيء لأجل نفسك بالرغم من معوقات كونك أماً. ربما هذه هي المشكلة.»

أخذ يذرع الغرفة رواحاً ومجيئاً أمامها، كانت آن تنظر إليه ذاهلة وهي تسمع منه هذه المحاضرة عن عدم المسؤولية. ولكنها ما لبثت أن أطبقت فمها وهي ترى لهجته تتحول من التحليل المنطقي إلى الثورة العنيفة: «ما الذي كنت تفكرين فيه؟ المفروض أنك امرأة ذكية، ولكنك تصرفت كفتاة بلهاء في السادسة عشرة، كيف أمكنك أن تسمحي لرجل لم تريه منذ أكثر من عام... من المؤكد أنك لم تصدقيه وهو يتحدث عن ابنه ومصيره...»

إنه لم يأت لأجلي.»

سألته: «أين هو بالمناسبة؟»

«ديمتري؟»

أجاب بغضب: «كلا، بل ايفان.»

نظرت آن في أنحاء بيتها. لم يكن هناك أكياس حفاظات... ولا العاب أطفال... ولا ابتسامات طفولية أو

نظرات متسائلة، لا أحد يستمع إلى أحاديثها اليومية عن سرورها وآلامها، فينير حياتها ببراءته وفرحه في عالم بعيد عن مصائب الكبار وأحزانهم.

قالت: «لقد رحل.»

نظر إليها بحيرة وهو يسألها:

«رحل؟ إلى أين؟»

«إلى بيته.» ونظرت إلى يديها وقد شعرت بأنها ستعود إلى البكاء مرة أخرى. يا لها من غبية وكأنها لن ترى ايفان بعد الآن. إنها ما زالت خالته... خالته الوحيدة التي يحبها. ومهما حدث في حياتها فإن ايفان سيكون له مكان دائم في قلبها على الدوام، من الممكن جداً أن تعكس الظروف خطط ديمتري ويضطر للسفر، لتعود كاتلين إليها بعد اسبوعين متوسلة إليها أن تستلم ايفان مرة أخرى.

«آن؟ ماذا تعنين بقولك انه ذهب إلى بيته؟ إن بيته هنا معك.»

قالت: «أعني، نعم فأنا أحبه، ولكنه ليس ابني. إنه ليس ابني أبداً. إن ايفان هو ابن أختي وليس ابني.»

ولم تظهر أية ردة فعل لقولها هذا على وجه هانتر.

فتابعت كلامها: «لقد كنت أعتني به لأجل أختي التي كانت مريضة جداً ومكتئبة بسبب سفر زوجها المتواصل... إن بيتها منعزل وكنا جميعاً قلقين جداً لأجلها. لقد كان الكتاب قد تعرقل و... حسناً، عندما توسلت إليّ أن أحضر ايفان معي إلى هنا لم أستطع الرفض. ولكنها جاءت أمس فجأة لتقول انها مشتاقة إليه

وتريد أن تستعيده... وأنت نفسك رأيتها وظننتها عاملة ترعى الطفل في غيابي. لقد كانت هي أختي الكبرى التي وصفتها بأنها شاردة.»

مسحت دموعها وهي تتابع: «إنها في الواقع، ليست شاردة. لقد مرت بفترة شرود مرة. أعني أنها كانت لائقة تماماً إذ نجحت في تخطي قائمة الانتظار في المطار لكي تسافر عائدة إلى بيتنا مع ايفان وديمتري اليوم، حيث بإمكان ديمتري أن يقابل أبي وأمي ثم يمضي عدة أسابيع مع أختي في بيتهما في انتظار ما سيفعله بشأن عمله. وقد أردت الذهاب أنا أيضاً، ولكنهما قالا إن عليّ أن أبقى لأرى سير الأمور. أعني أن الكتاب لم ينته بعد، وكذلك هناك شروط المنحة وأظن أن ليس بإمكاني أن أخيب أملهم. إنني آسفة لخداعي لك، ولكنني ظننت أن الأمر سيكون أقل تعقيداً إذا أنا تركت الناس يفترضون أن ايفان ابني...»

«يفترضون؟ يفترضون؟ اخبريني إذن، هل أنا الذي افترضت انك حملت بالطفل تسعة اشهر؟»

قالت: «إنني... إنني لا أعرف لماذا قلت هذا. لقد انطلقت الكلمات من فمي من وحي الساعة. لقد اجتازت اختي في الواقع فترة سيئة ولم يكن في بيتنا من يستطيع أخذه... فظهر أمي لا يناسبه حمل طفل كبير الجسم مثل ايفان...»

انتبهت آن إلى أنها ابتدأت تثرثر ولكن لم يكن لديها حيلة في ذلك... إن عليها أن تقول كل شيء قبل أن يتكلم هانتر.

فتابعت: «إنه شيء كان عليّ أن أقوم به يا هانتر، لأجل أختي ولأجل ايفان. إنني واثقة من أن بإمكانك أن تتفهم هذا. إنه طفل حبيب ويستحق العناية. وأنا لم أمانع، فقد كنت أحبه... لم اكن أعلم أن الأمور ستتعقد بهذا الشكل...»

سألها:

«لماذا لم تخبريني بهذا من قبل؟»

«لأن القصة لم تكن تخصني أنا لأخبرك بها.»

قال: «إلى متى كنت مصممة على تركي في الظلام؟ أسابيع؟ شهور؟ هل كنت ستثقين بي حقاً، أم أنني لست من الأهمية بحيث تهتمين بذلك؟ والآن... بعد اجتماع شمل أسرتك بهذا الشكل الجميل، الآن تهينينني باظهاري بمظهر الأبله الساذج.»

كانت خائفة فعلاً، من أن يظن ذلك. فقالت: «لم أكن أحاول استغفالك، يا هانتر.»

«ربما لم تقصدي ذلك، ولكنك استطعت أن تنجحي فيه بشكل رائع. هل لديك فكرة يا آن إلى أين سيقودني هذا؟»

فقالت باكتئاب: «لديّ فكرة جيدة جداً.»

«لقد كذبت عليّ.»

«نعم، ولكن هناك ظروفاً مخففة...»

ولكنه لم يكن مهتماً بتفسيرها، فقاطعها قائلاً: «ليس عندك إبن إذن؟ ولا زوج روسي؟»

«كلا.»

«ولا إبنة؟»

«كلا.»

فقال: «أريد أن أطمئن فقط إلى أنه لا يوجد أشياء أخرى تخفينها عني.»

سألته: «وما السبب؟»

«آن، إننا شخصان راشدان، ومن الواضح أن هنالك أشياء في حياتك تحبين أن تحتفظي بها سراً لنفسك حيث تقررين بشأنها ما تريدين دون طلب لنصيحتي أو تدخلي وأنا أحترم هذا. وبالمقابل، عليك أن تحترمي حاجتي إلى نفس الشيء. إن هذا لا يعني أن ليس بإمكاننا أن نوجه أسئلة، كل ما في الأمر أن علينا ألا يستاء الواحد منا إذا لم يتلق الجواب الذي يريده.»

تقدم أمام مكتبها يمسك مخطوطة كاتلين في يده بينما عيناه على اللوحة المعلقة على الجدار وقد ظهر فيهما التفكير العميق إلى حد أثارها، فقالت: «لقد الحت عليّ أمك بأخذها...»

فقاطعها:

«أين البقية؟»

أجابت مستغربة: «ماذا تعني. إنها كل ما تسلمته.»

«ثلاثة فصول فقط؟»

لقد كان يتحدث عن الكتاب فقالت: «تعني هذا؟»

فقاطعها: «نعم، أعني هذا، إنها ما سلم إلى المؤسسة للحصول على المنحة، لا أكثر ولا أقل. حتى ولا تنقيح لا يبدو أنك كتبت كلمة واحدة منذ جئت إلى هنا.» وألقى بالأوراق على المكتب فاختلطت ببقية أوراق الجامعة، وهو يتابع قائلاً: «لا شيء هنا ولا مسودات الفصول التي

كتبتها بعد ذلك. حسناً، عليك من الآن فصاعداً، أن تجلسي وتنهي ذلك.»

فقالت: «أنا؟»

«إنني، طبعاً لا أرى سواك هنا.»

«ما الذي تتحدث عنه يا هانتر.»

«إنني أتحدث عن انني أعتقد بأن أمامك مهنة رائعة إذا استطعت أن تهذبي موهبتك تلك. إنني أتكلم عن أولئك الذين وضعوا كامل ثقتهم في تلك الموهبة وأنت مدينة لهم بانهاء هذا الكتاب. وكذلك مدينة لي أنا. إنني لا أريد أن أكون حجة مرة أخرى، لإرجائك هذا العمل وكذلك لا أريد أن يتهمني آرنولد ماركام من وراء ظهري بتدمير موهبة هو مهتم بصيانتها والمحافظة عليها...»

فسألته: «هل تعرف آرنولد ماركام شخصياً؟» حاولت أن تجهد ذهنها بحثاً عن السبب الذي يحمل هانتر على متابعة ملاحقتها وكأنها هي رابحة جائزة ماركام.

ألم تستجمع شجاعتها وتكشف له عن كل شيء؟ ألم تنته الآن فقط من اخباره عن كاتلين ومرضها وكيف توسلت إلى آن كي تأخذ مكانها وترعى ايفان إلى أن تنتهي من كتابها؟

أم أنها بكل بساطة، كانت من الاستغراق في سرد حكاية اختها وزوجها، بقدر ما أمكنها من سرعة، بحيث لم يمكنها سرد الحقائق بالوضوح المنطقي اللازم؟

وشعرت آن فجأة بأنها أوشكت على الاغماء. ما الذي تراها اعترفت به منذ برهة؟ لقد افترضت أنها كانت حاولت بكلماتها المتلعثمة أن تشرح قضية هذا الاشتباه

الذي حدث، من أساسه. وعادت تحاول أن تتذكر كل تفاصيل نقاشهما. أتراها ذكرت اسم كاتلين في محاولاتها تبرير تصرفاتها؟ ثم إذا بها بعد كل هذا تجيبه على سؤاله لها عما إذا كانت ما تزال تخفي عنه أموراً أخرى، تجيبه بكل ثقة، كلا!

الفصل العاشر

«يبدو عليك الشرود نوعاً ما، يا آن فهل أنت بخير؟»

ألقت راشيل بليك عليها هذا السؤال وهي تفتح لها باب سيارتها والتي كانت تقف أمام مكتبة الجامعة التي كانتا خرجتا منها لتوهما.

فوقفت آن في الطريق وهي تتنهد.

فسألتها راشيل: «هل تحبين أن أوصلك بالسيارة إلى منزلك؟»

قالت آن وهي تنظر نحو منزلها: «ماذا؟ إن المسافة لا تتجاوز الخمسمائة متر. أشكرك يا راشيل على كل حال، ولكنني بخير. إنني فقط أفكر بسرور في الاجازة التي ستحين الأسبوع القادم.»

فابتسمت راشيل وهي تنطلق بسيارتها بينما آن تلوح لها بيدها.

لقد كانت شاكرة لصديقتها ولكنها لم تجد مبرراً إلى مشكلتها التي كان لسانها قد انطلق بالحديث عنها دون تفكير وهما يحتفلان بانتهاء الفترة الأولى من السنة الدراسية.

وكما هو منتظر من راشيل، وهي الأكثر دراية بشؤون الحياة، فقد وجدت الأمر مثيراً للغاية، فنصحتها أن تدع الأمور كما هي.

أجابت آن في ذلك الحين: «أشكرك يا راشيل. لقد خفف عني كلامك هذا كثيراً.»

ان مسارعتها إلى الاتصال هاتفياً بأختها، لم يكن تصرفاً حكيماً، ذلك أن السبب لم يكن معرفة أخبار ايفان الذي كانت السن الثامنة قد بزغت في فمه، ولا استطلاع أخبار ديمتري الذي كان الآن مبحراً في مكان ما بين فيجي وهاواي، والذي أجيب إلى أن طلبه يسير قدماً في طريقه الروتيني الطويل... كلا، ليس لكل هذه الأسباب وإنما لكي تطلب منها الضوء الأخضر لكي تخبر هانتر بسرهما.

وعندما اعترفت بالسبب الذي يدفعها لهذا، تلقت كاتلين الخبر بشجاعة واكتئاب جعلت آن تدرك معه حالما ألقت السماعة من يدها، أن ليس بإمكانها أن تفعل ذلك.

ذلك أن كاتلين أجابتها: «إن ثمن هذا هو خسارتي نشر كتابي. قد يكون بإمكاني أن أجد له ناشراً آخر... وربما بإمكان ديمتري أن يمدني بالمال كي أرد لهم بها المال الذي كانوا قدموه إليّ منحة، إذا هم هددوني بإقامة دعوى.» ثم أضافت بحذر: «إنني لا أريده أن يشعر بأي التزامات وما أشبه. ولكن، اسمعي ربما لا تصل الأمور إلى هذا الحد.»

ولكن تظاهر كاتلين بالتفاؤل لم يغير من الأمر شيئاً، وهي تتابع قائلة: «ربما ستجدين أخيراً أن هانتر سوف يحاول مساعدتك في كل شيء.»

وما أن احتلت الحقيبة المدرسية الجديدة المصنوعة من

الجلد الفاخر مكان حقيبتها القديمة الرثة، حتى أخذ هانتر يدهشها بمختلف الهدايا التي لم يكن بمقدورها شراؤها بنفسها...

أما هي، فقد كانت تؤثر عليه بحماسها المتدفق في دراسة اللغات التي كانت تتعلمها بسرعة بالغة، واهتمامها البالغ بالحضارات التي تمثلها، لقد دفعته إلى تذوق الموسيقى التوقيعية، واستمعت إليه باهتمام إذ يحدثها عن الفن والسياسة، كما كانت تراوغ في قبول هزيمتها أمامه في لعبة الشطرنج...

الشيء الوحيد الذي كانت وحدها المسؤولة عنه هو كتابتها.

فإذا أراد مرة أن يسألها عنه، كانت تغير الموضوع وحسب قوانينه التي وضعها لم يكن يستطيع الاصرار. وطبعاً، لم يكن توقف الحديث أو التفكير بذلك ليوقف ذعرها المستمر من خوفها من انكشاف الأمر.

ذات يوم، دخلت إلى مكتبته لتبحث فيها عن كتاب تقرأه. وما لبثت أن جفلت وهي تجد كتاباً يحمل اسماً مألوفاً.

(ديبوراه ماركام لويس)

كان ديواناً من الشعر. أخذت تتصفحه، ببطء وكأنها كانت تخشى من أن ينفجر في وجهها. كان على غلافه الأخير صورة بالأسود والأبيض قد كتب تحتها تفاصيل مختصرة عن سيرتها الذاتية.

(شاعرة... مؤلفة... متزوجة من مؤلف... نشر هذا الكتاب بعد وفاتها...»

قطبت جبينها وهي تقلب الصفحات السميكة، محاولة

جهدها فهم المعاني المستترة لشعر غير موزون ولم تكن آن نقادة للشعر ولكنها كانت تحس به، ولكن شعر ديبوراه لويس تركها باردة الشعور.

«ماذا تقرأين؟»

ولم تكن قد سمعته وهو يدخل.

لقد شعرت باللحظة التي رأى فيها الكتاب في يدها فقد انكمش وجهه وتاهت نظراته.

قالت بلهجة طبيعية: «لم أكن أعلم أن زوجتك كانت شاعرة.»

ما دام قد ترك الديوان في خزانة الكتب فقد كان يتوقع أن تراه في النهاية. وحاولت أن تفكر في تعليق ديبلوماسي، فقالت: «إن شعرها بالغ العمق، لا بد أنها كانت امرأة غاية في الأهمية.»

نظر إليها مفكراً، ثم أذهلها وهو يقول: «لقد كان هذا تهذيباً بالغ منك، يا آن وتعبيراً غير واضح أبداً بالنسبة إلى امرأة مثلك لديها فكرة كاملة عن كل شيء تقريباً. إن شعر ديبوراه لم يعجبك، أليس كذلك؟»

وأذهلها إذ أضاف يقول: «لا تقلقي، فأنا نفسي لم تعجبني آخر كتاباتها، أيضاً.»

قالت: «إنني واثقة من أنها كانت جيدة تماماً...»

«نعم، كانت كذلك.»

أدارت الكتاب لتعيد النظر إلى الصورة وهي تقول: «لقد كانت جميلة.»

قال: «كان ذلك جزءاً من المشكلة.»

نظرت إليه قائلة: «أية مشكلة؟»

«لقد اعتادت على كلمات الاعجاب والمديح، إذ كانت وحيدة والديها. ثم تحولت من طفلة إلى فتاة مدهشة الذكاء ما لبثت أن أصبحت امرأة مليئة بالخوف، لقد كانت تتصور نفسها حسنة الصفات وأن هذا يجب أن يستمر بأي ثمن...»

سألته آن: «هل كانت ديبوراه تعاني من قلة الشهية إلى الطعام؟»

«كانت تعاني من انعدام الشهية الناتج عن اضطراب الأعصاب. ولكنها كانت أذكى من أن تدع ذلك يسيطر عليها. إلى أن أصبح علمي به ذا فائدة لها.»

«وكيف يكون ذا فائدة؟»

«لكي تجعلني أشعر بأنني السبب، لكي تمنعني من الضغط عليها كما أظن، مع أن ذلك كان في الوقت الذي كنت أظن نفسي أساعدها فيه. عندما تعارفنا كان لكل منا كتاب منشور... وكنت أنا محاضراً في جامعة فيكتوريا في ويلنغتون... ولكن عندما تزوجنا وجدت ديبوراه أن أعمال البيت ليست بالشكل الذي تصورته بالنسبة إلى أديبين. كان عندها عدة قصص قصيرة وديوان شعر، ولكنها أخذت تدريجياً تلقي بأكثر كتاباتها في سلة المهملات، ثم تبدأ بكتابة نفس القطعة مراراً وتكراراً لتقرر في النهاية أنها غير صالحة تماماً. وهكذا أخذت تكذب في تعداد مشاغلها، أولاً على الناس ثم عليّ أنا، وأخيراً على نفسها، لأن الفشل لم يكن يتلاءم مع تصورها لنفسها. وانخفض انتاجها بعكس انتاجي، وكان لا بد من أن تشعر

بالامتعاض إذ تراني أنشر كتبي بعكسها... رغم أنها كانت موهوبة أكثر مني حسب قول النقاد. لقد كانت كاتبة جادة بالطبع، بينما أنا كاتب شعبي عديم الخجل، ولهذا لم يكن هنالك سبيل للمقارنة، ولكنها أخذت تدعي بأن زهوي بنفسي كان يخشى المنافسة. ربما كانت على حق وكان هنالك حسد باطني لها لم أكن منتبهاً إليه. قالت إنني كنت أخنقها باهتمامي الشديد بها، وأن انتقادي لها قد حطم ثقتها بنفسها، وأنني كنت أخيفها بحدة طباعي وقوة طموحي.»

«هل قالت كل هذا؟»

«قالت أكثر من ذلك بكثير. إنني أورد فقط رؤوس أقلام. ولكن ليس كل شيء في وقت واحد... لقد ابتدأ قطرة قطرة على مدى السنوات مع ازدياد شعورها بالمرارة. حتى انتهت إلى أنها لم تعد تحتمل العيش معي، ولكنها لم تجرؤ على العيش من دوني أيضاً، لأنني كنت أحسن عذر تتخذه لفشلها، لقد تبددت كل أحلامها.»

فسألته: «هل كان ذلك حين أصبح مرضها العصبي خارجاً عن السيطرة؟»

«كلا.»

«ما الذي يخيفك؟ هل هذا يتعلق بالطريقة التي ماتت بها ديبوراه؟»

ضاقت عيناه لاصرارها وقال: «لا أريد أن أتكلم عن ذلك بعد الآن.»

ولكنه تكلم. كان شيئاً يحترق في داخله. إنها لأول مرة ترى ذلك بوضوح.

أتراه كان يريدها أن ترغمه على الوصول إلى هذه النقطة؟

قالت: «حسناً، إن هذا أمر سيء جداً. إن عليك أن تتكلم. إنني هذه المرة أنا التي سأفرض القواعد هنا، كيف ماتت يا هانتر؟»

فتمتم يقول بمرارة: «ما الذي جرى يا آن؟ أتظنينني قتلتها؟»

«كلا، ولكنني أظن أنك تظن ذلك.»

«كلا... إنها هي التي قتلت نفسها... حين كنت وراء البحار في رحلة أبحاث علمية، في محاولة للتخفيف مما كنت أشعر به من اكتئاب... لأن صرف النظر إلى تلك الناحية لم تكن تسبب أي أذى. كلا. إنني عقلياً أعلم أنني لم أقتلها. ولكنني كنت أعلم أيضاً أن زواجنا كان كارثة بالنسبة إليها. ولكن لولا اقناعي لها بقبول الزواج مني، لربما كانت ديبوراه ما تزال حية للآن.»

«لا يمكنك معرفة ذلك فإذا كانت تعاني من مرض الاكتئاب، فإن موهبتها قد سبق وتضررت...»

«نعم، ولكنني لا أستطيع إنكار الامكانيات الرائعة التي تسبب زواجنا في دفنها في وهدة الاكتئاب. لقد أدركت أن لا حياة لها... كانت هناك حياتي فقط والتي كانت تلتهمها شيئاً فشيئاً، فأسمن وأتضخم من ضعفها والاعتماد عليها... صورة مقززة حية لنفسية مريضة.»

وتنفس بشدة وهو يتابع: «لقد قالت إنني شللت موهبتها باستمرار متطلباتي ولأنني كنت غيوراً من موهبتها، فقد سيطرت على وجودها كله. وفي اليوم التالي خرجت

بسيارتها، وحصل معها ذاك الاصطدام الذي أودى بحياتها.»

فقالت آن وهي تحاول أن تبعد عنه تلك الذكريات المؤلمة: «لقد كانت مريضة نفسياً، ولكنني لست كذلك. فليس لك أن تحذرني على الدوام من طبعك المسيطر. لقد أدركت ذلك تماماً منذ أول يوم، فلم يخفني، إن ديبوراه لا تشبهني ولا أشبهها بشيء.»

فقال: «أعلم ذلك... نعم، إنني أعلم ذلك. إنك قوية الأحاسيس أكثر منك عقلانية... إنك تصنعين من الحياة عيداً دائماً...»

فكررت قولها بحزم: «إنني لا أشبهها بشيء. فأنا قوية الصحة، هذا أولاً. ثم انني من أسرة عديدة الأفراد... فأنا لهذا قد تعودت على خشونة التصرفات وعلى اثبات وجودي ضد كل المخاوف والتهديدات، إنني سأبقى أنا. فأنا لن أتحطم أو أنهار كما أنه ليس لديّ مخاوف ديبوراه من أن تحطم موهبتك موهبتي...»

«آن...»

«ذلك أن ليس لدي ما يمكن أن يتحطم فليس عندي أيّ طموحات أدبية و...»

«هذا يكفي.»

«كلا، لا يكفي. إنني لا أريد أن أكون كاتبة، يا هانتر وما أردت ذلك...»

«قلت إن هذا يكفي.»

• • •

بعد ست عشرة ساعة، كانت آن تكابد من الغضب العنيف

وهي تقرأ الرسالة التي وجدتها عند عتبة بيتها عند عودتها من محاضرتها الصباحية.

لقد هرب!

تحدث هانتر في رسالته تلك كثيراً عن الحاجة إلى الانفصال فترة من الزمن لإعادة تقييم كتاباتها، وأنه يرى أنها في هذه الفترة من حياتها عليها أن تركز على تحقيق أحلامها بدلاً من التخلي عنها لأجل الآخرين.

ولكن الذي زاد في غضبها هو أن هانتر لم يجد الشجاعة لكي يقول لها كلمة الوداع في وجهها، لا بد أنه خطط لرحلة الأبحاث العلمية هذه منذ أسابيع، وربما شهور ومع ذلك حتى وهو على شفا الرحيل، لم يذكر شيئاً عن السفر، لقد كانت تلك خطته السرية للهرب، ربما تكتمه ذاك ما هو إلا هاجس بقي يراوده منذ المأساة التي انتهى بها زواجه أثناء رحلة مماثلة وراء البحار. ولكن آن لم تكن في حالة من الغضب بحيث تجعل له عذراً. ربما كل ما في الأمر أنه لم يشأ مواجهة الموقف.

قالت: «إنني لست ديبوراه.» بينما كانت يداها تمزقان قطعاً رسالته. حتى انه لم يكلف نفسه عناء كتابتها بيده فقد كانت مطبوعة على الآلة الكاتبة... مثل أي صفحة من رواياته.

أما الشيء الذي لم يكن يحتمل تسامحها فهو قضاؤها فترة الإجازة البالغة ثلاثة أسابيع تطوف أنحاء شقتها في الوقت الذي كان هو يطوف فيه حول روسيا. نعم، روسيا البلد الوحيد في العالم الذي تحبه وتريد زيارته. هل ثمة إهانة لشعورها، وإذلال لها أكبر من هذا؟

وعندما علمت من أحد زملائه المحاضرين، أن هانتر كان أخذ إجازة لشهرين، كان في هذا آخر ما بإمكانها احتماله. ولم يعد أمامها سوى أن تتصرف ككل فتاة حسنة التربية.

لقد عادت إلى أمها.

ولحسن حظها، أوصلها أحد أقرباء راشيل الذي كان عائداً إلى بيته في الاجازة، إلى ويلينغتون والذي كان كل ما يعرفه عن الحديث هو الغناء طوال الطريق مع الأشرطة الغنائية في مسجلة الستيريو.

وفي ويلنغتون، استقلت المركب العبارة حيث وقفت على السطح في الهواء القارس محدقة في المياه التي تفصل الجزيرتين اللتين تتألف منهما نيوزيلندا، متسائلة عن تلك الخبرة الرائعة التي يكتسبها هانتر من دونها. ولكن ماذا لو لم تكن الخبرة رائعة كما تظن، حيث قد يتهم بالتدخل في السياسة الداخلية في روسيا، كما هو معروف عنه، وذلك بالنسبة للاتحاد السوفياتي سابقاً. ماذا لو فقد أو أصابه ضرر ما؟

وفي الميناء، كان أخوها في انتظارها في عربة الأسرة حيث سارا ساعتين قبل أن يصلا إلى المزرعة.

وبعد أسبوع من الاحتفاء بها والترفيه عنها توجهت إلى منطقة الساحل لزيارة كاتلين وايفان حيث وجدت ديمتري هناك ولم يعد يرتدي بذلة الضابط البيضاء نهائياً، بعد أن توظف موقتاً في شركة محلية لتأجير يخوت للرحلات. وبعد أن أبدت الاعجاب المتوجب عليها بقدرة ايفان على السير، عقدت جلسة هادئة مع أختها كاتلين، وشعرت بالارتياح

عندما علمت أن الفصل الأخير من الكتاب قد قارب النهاية. ثم أخذت ايفان معها إلى الشاطىء حيث جلست تحدثه بما جرى لها.

وأثناء الغداء، ألقى ديمتري بمفاجئته إذ أخذ يشكرها لمساعدتها القيمة له بالنسبة إلى الاسراع في معاملة الإقامة والتي أصبح من المؤكد بذلك، الحصول عليها. وعندما نفت ذلك قائلة بأنها لم تفعل شيئاً، قال: «بل فعلت، إذ لولا جارك البروفيسور لويس لأبطأت المعاملة كثيراً، فقد جعلهم يختصرون كثيراً من الاجراءات الرسمية في الخارجية الروسية باتصالاته هنا وفي روسيا.»

«هل فعل هانتر ذلك؟ ولكن كيف؟ ولماذا؟»

«ربما قام بذلك لأجلك. فهو يعلم مقدار اعزازك لأسرتك. لقد ترك خبراً لي من خلال الشركة البحرية بأنه يريد أن يساعدني، فأبلغوني ذلك...»

• • •

بعد ذلك بأسبوعين وكانت آن قد عادت إلى أوكلاند لتستعد للفترة الثانية من العام الدراسي، كانت ما تزال ساخطة لما اكتشفته. فإذا كان هانتر قد تدخل متوسطاً في قضية طلب ديمتري فهو إذن لا بد اطلع على الافادة العائلية لأسرة ديمتري والتي تقرر أن والدة ابنه هي كاتلين كلير تريمين الساكنة في غولدن بي، والمعلومات الذاتية عنها والتي تذكر اسم أختها آن الطالبة في جامعة أوكلاند.

لا عجب إذن في أنه كان قد توقف مؤخراً عن موالاتها

بالأسئلة عن كتابها المزعوم. فهو لم يكن بحاجة إلى اعترافها بما سبق وعلم به، لقد كانت تجرجر معها ذلك العبء الثقيل من الشعور لمدة طويلة، وذلك دون فائدة وما قاله لها في رسالته من أن عليها أن تركز على تحقيق أحلامها... لم يكن سوى انتقامه الماكر لتضليلها هذا له.

ولكنه، مع هذا لم يبلغ ذوي الشأن عنها وعن كاتلين... بعد. فهي لم تتلق أي شيء ينبىء عن ذلك من أصحاب المنحة.

ربما لم يجد وقتاً لذلك قبل سفره... أو ربما سيتخذ من هذا الأمر وسيلة لتهديدها عند عودته...

كانت هذه الأفكار السوداء تحتل ذهنها في يوم السبت السابق لابتداء الدراسة، وكانت تسير على الرصيف الجانبي للشارع الرئيسي في المدينة حيث كانت قد وجدت لتوها عملاً يشغلها في عطلة آخر الاسبوع. وكان المطر ينهمر، فألقت نظرة على زجاج واجهة مقهى فندق مرت به شاعرة بالحسد للجالسين في الداخل، لتتوقف فجأة جامدة في مكانها. ثم مالت إلى الأمام تضغط بوجهها على الزجاج متجاهلة تحديق النادل في الداخل بها.

هانتر.

ذلك أن الرجل الذي كان مفروضاً أنه ورط نفسه في متاهات سياسة روسيا الغامضة، كان جالساً بكل هدوء في مقهى في أوكلاند يضحك ويرشف القهوة بصحبة رجل. لقد عاد إلى أوكلاند دون أن يكلف نفسه عناء إخبارها بذلك.

لم تتوقف آن لتفكر في ما هي مقدمة عليه، بل دفعت الباب بعنف وتقدمت إلى مائدتهما. ونظر الرجلان إليها بدهشة حين بدأت تهاجمهما بشدة.

أثناء الأيام القليلة التي أمضتها آن في بيت أختها في غولدن بي، كان ديمتري قد أعطاها بعض الدروس في المحادثة، باللغة الروسية سجلها على أشرطة أحضرتها معها عند عودتها، وكانت تتضمن حسب طلبها وهي تمزح، بعض العبارات القاسية التي يستعملها البحارة باللهجة العامية، رافضاً أن يترجم لها بعضها حرفياً.

قال: «ما أروع أن أراك يا آن. إنني أحب أن أعرفك إلى صديقي الحميم منذ سنوات عديدة، أليكسي دانيلوف. إن أليكسي هو استاذ اللغة الانكليزية في جامعة موسكو. وقد وصلنا هذا الصباح على نفس الطائرة. وقد أحببت أن أجعله يستقر في فندقه هذا قبل أن أتركه. إنها المرة الأولى التي يزور فيها نيوزيلندا، وأول انطباع في ذهنه عنها مهم جداً، ألا تظنين ذلك؟ أليكسي، إنها السيدة التي كنت أوجعت رأسك لكثرة ما حدثتك عنها.»

«كلا...» وجلست آن على الكرسي الخالي الذي قدمه لها هانتر، ثم غطت وجهها براحتيها. لقد هنأت نفسها لهذه الفرصة.

وكان الرجل يقول: «إنني مسرور بمعرفتك، يا آن. ثم هل لي أن أقول إنك أكثر براعة في التكلم بلغتي مما أخبرني به صديقي هانتر؟»

فقال هانتر: «لا بد أنها كانت تمضي وقتها مع البحارة، أو واحد منهم على الأخص. إن عند ديمتري مخزون رائع من المعلومات، أليس كذلك يا آن؟»

«ولكن ليس من المفروض أن تكون هنا... ما الذي تفعله هنا؟ ما زال لإجازتك ستة أسابيع قبل أن تنتهي.»

أجاب:

«لقد أعدت تقييم ما سبق وقمت به بأسرع مما توقعت.»

فحقق له جوابه هذا ما كان يريد. وإذا به يقول فجأة: «هل كتبت قصة جيدة مؤخراً؟ إن آن تعتبر نفسها مؤلفة ناشئة يا أليكسي...»

جعل كلامه الغضب يغلي في داخلها، فقالت: «كلا... إنني لست كذلك. إنك تعلم جيداً أنها كاتلين التي ربحت الجائزة وليس أنا. إنني لا أستطيع كتابة شيء.»

فقال: «إن مهارتك إذن هي شفوية أكثر منها كتابيّة. إنك كذابة ذكية.»

«منذ متى علمت بالأمر؟»

«بالنسبة لادعائك بأنك كاتلين؟ قبل رحيلي بعدة أيام، حين رأيت وثائق ديمتري الرسمية. لقد استعملتها في روسيا لإنهاء الاجراءات واستخلاص نسخ من شهاداته المدرسية والطبية من موظف السجلات ذي القلب الطيب. ولكنني كنت لاحظت أن ثمة شيئاً غريباً بالنسبة إليك وإلى ذلك الكتاب. فقد بدوت ضجرة جداً بالنسبة لأول رواية لك. ولم تكن تبدو عليك مزايا المؤلفين الحقيقية...»

فقالت: «أتعني مزايا الأنانية، وحب السخرية والطبع النكد، والتشكك وسوء الظن بالآخرين...»

«إن ظنك بي سيء جداً. آن... لقد منحت أسرتك كل وفائك، حتى لديمتري الذي هو صهرك... ولم تمنحيني أياً من ذلك. إنك لا تستطيعين لومي لانفجاري العاصف ذاك.»

فقالت آن، محاولة تجاهل استمتاع أليكسي بهذا الحوار: «نعم... حسناً.»

«في ذلك الوقت كنت واثقاً من كل ما كتبته... خصوصاً تلك الفقرة عن التضحية بالنفس. لقد كنت طيلة تلك السنوات التي أمضيتها في خدمة أمك وأسرتك، كنت تحلمين سراً بالأسفار والمغامرات ووظيفة دولية تثبتين بها ذاتك. لقد أعطاك الجهد الشاق الذي بذلته، يا آن الحق في هذه الأحلام. وليس لي الحق في التفكير في أن أطلب منك نبذها مرة أخرى، وربما إلى الأبد لأجل فكرتي عن النعيم الذي هو البيت والأولاد، ورباط يربطنا حتى آخر العمر. لقد سبق وكان لي ارتباط دمرها اختلاف مجرى الحياة والأحلام المحطمة، فلم أظن أن بإمكاني مواجهة حالة أخرى...»

قالت آن: «لقد ظننت أنك كنت تتهكم عليّ لادعائي بأنني كاتبة. إن حلمي في أن أكون مترجمة ليست هدفاً ثابتاً. وإنما هو واحد من امكانيات كثيرة رائعة. من يدري ما الذي سيتحول إليه اهتمامي بعد التخرج؟ ربما أفضل عند ذلك، التعليم أو أبدأ بتعلم لغتي الانكليزية... ثم إنك تعلم أن الناس يسافرون مع أولادهم إذا أرادوا. لا أحد يقول إن

على الأطفال أن يرتبطوا دائماً بأماكن ولادتهم... إن الأسفار توسع مدارك الصغار.»

وجال بأنظاره حوله في أنحاء المقهى المزدحم وقد بدا الألم على ملامحه، قبل أن يعود فيستدير إليها وقد بدا عليه أنه يحاول تمالك نفسه.

فسألته: «نعم يا هانتر؟»

ورأت من زاوية عينها، أليكسي سانداً ذقنه بيده وهو يتفرج متسلياً، على صديقه الواثق من نفسه والذي كان يعبث بملعقة وينقل زهرية من مكانها، ثم يعيدها إليه مرة أخرى، ثم يتنحنح قائلاً: «إن اليكسي يقول ان سانت بطرسبورغ هي في الربيع مكان جميل جداً لقضاء فترة الزواج.»

فحملقت فيه آن فجأة، لتقول بعد ذلك: «إذا كنت تريد أن تطلب الزواج مني، يا هانتر لويس، فمن الأفضل لك أن تطلب هذا الآن في هذه اللحظة لكيلا يكون ثمة مجال فيما بعد لسوء الفهم. فأنا أكره أن تتهمني بأنني ظننتك تعرض علي الزواج بينما أنت فقط كنت تدلي بملاحظة تافهة عن مشاريع سياحية...»

فكان جوابه أن أخرج من جيبه خاتماً، ووردة حمراء من الزهرية التي تعلو المائدة أمامهم، ثم قدمها إليها وهو يقول: «أتريدين تأكيداً أكثر من هذا؟ لا بأس، إنني صادق، فهل لك من فضلك أن تدفعيني إلى الجنون بقية حياتي، وذلك بقبولك الزواج مني، يا آن تريمين، وإنجاب أولاد لي ومساعدتي على تنشئتهم، ثم سحبي حول العالم في أعقابك كلما عنّ على بالك التشرد؟»

فتدخل الشاهد الذي كان يتفرج على ما يحدث ببالغ الاستمتاع، تدخل قائلاً وهو يضحك: «أعتقد أن الجواب الصحيح لسؤال كهذا، هو... نعم.»

فنظرت آن إلى هانتر الذي كان ينتظر جوابها.

لقد كان طلب الزواج لا يقاوم.

أجابت بمزح: «سأفكر في الأمر.»

تمت

WWW.REWITY.COM
مرمورية